الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministére de L'Ensignement Supérieur et de la recherche Scintifique

المركـز الجامعي عبد الحفيظ بـوالصوف ميلة

معهد الآداب واللّغات قسم اللّغة والأدب

المرجع :.....

تداولية الاحتباك بين الدرس البلاغي والتحليل التداولي - سورة البقرة أُنموذجا -

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص لسانيات تطبيقية

إعـداد الطالبتين :

- رزيقة حبيلة

- صابرينة فوزار

إشراف الأستاذة :

- سارة مسعوداني

السنة الجامعية : 2024/2023

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

{ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ }

. صدق الله العظيم.

قال تعالى
{ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات }
- صدق الله العظيم

شكر وتقدير

الشكر لله أولا وأخيرا على كل نعمة أنعم بها علينا ونحمده حمدا كثيرا كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه يسرنا أن:

نتقدم بالشكر والعرفان وفائق الاحترام والتقدير إلى الأستاذة المشرفة

" سارة مسعودانيي" على تتبعها لإنجاز هذا البحث المتواضع.

إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذه المذكرة من قريب أو من بعيد إلى كل من

سيقرأ هذا العمل المتواضع.

جزاهم الله سبحانه وتعالى عنّا كل خير الجزاء.

إهـــــــــداء

إلى الينبوع الذّي لا يمل العطاء إلى من حاكت سعادتي

بخيوط منسوجة من قلبها

إلى العزيزة أمي

إلى من شقى وسعى لأنعم بالراحة والهناء إلى والدي العزيز

إلى من حبهم يجري في عروقي ويبهج بذكرهم فؤادي إلى إخوتي

إلى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح

إلى الغاليات (رزيقة –عبلة- هاجر)

إلى من علموني حروف من ذهب وكلمات من درر وعبارات من أسمى

عبارات العلم

إلى من ضاعوا من علمهم حروف ومن فكرهم منارة تنير لنا مسيرة العلم والنجاح

إلى أساتذتي الكرام.

أهدي هذا العمل المتواضع راجية من المولى عز وجل

أن يجد القبول والنجاح.

صـبرينة

إهـــــــداء

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوات في مسيرتنا

الدّراسية

بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى مهداة إلى الوالدين الكريمين

حفظهما اللّه وأدامهما نورا لدربي.

إليك يا أمي يا من علمتني العطاء دون انتظار المقابل يا من زرعتي في قلبي

أسمى معاني الأفاضل.

إلى ذلك الصرح العظيم الذي علمني الخلق الكريم والدي صاحب الفضل الكبير

إلى اللاتي لم تلدهن أمي وأثبتوا أن الأخوة ليست فقط في الأرحام(صبرينة، عبلة، هاجر)

إلى كل من دعمني وشجعني في حياتي وأعطاني

دفعة نحو الأمـــــــــام.

رزيـــــقة

مقدمة

مقدمة:

لقيت اللغة العربية من الحفظ والانتشار كما أراد الله لكتابه، وذلك منذ أن شرفها الله، واختارها لتكون لغة القرآن الكريم، إذ أن مجال البحث والدراسة فيها لا يكاد ينتهي إلى يومنا هذا، فما أعظمها من لغة، وسعت كلام الله عز وجل، وكفى بهذه اللغة حفظا أن تعهد الله لحفظ كتابه الكريم فيها لقوله تعالى: **{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} سورة الحجر262.**

وقد تميزت اللغة العربية عن غيرها من اللغات من حيث الوفرة اللغوية، وقوة الأساليب البيانية، ووضوح الدّلالة، وتنوع طرائق التعبير، فكان منها الحذف إيجازا فاللغة العربية بطبيعتها لغة إيجاز، وكان أقرب طريق إلى الإيجاز هو الحذف ،وقد تضمنت العربية كثيرا من صور الحذف من بينها الاحتباك الذي يعرف بالحذف التقابلي ، ولما كان الاحتباك موضوعا بلاغيا من الدرجة الأولى فإن لديه منحى آخر تداولي؛ هذا العلم الذي يهتم بالاستعمال والعلاقة القائمة بين المتكلم والسامع كونهما عنصرين أساسيين تكتمل بهما العلاقات التخاطبية المقصودة، ومن هذا كله ومن رغباتنا في الاطلاع على أسرار كتاب الله العزيز والبلاغة العربية والتداولية هذا العلم الجديد الذي لم نحظ بفرصة التعمق فيه وفهمه، جاء اختيارنا لموضوع :

تداولية الاحتباك بين الدرس البلاغي والتحليل التداولي– سورةُ البقرة أنموذجا– ومن بين الدوافع كذلك كشف الغطاء عن مصطلح الاحتباك وإخراجه إلى ساحة البحث اللغوي، ومن هذه المنطلقات طرحنا الإشكالية الاتية:

فيما تكمن تداولية الاحتباك بالنسبة للدرس البلاغي؟ ماهي العلاقة القائمة بين احتباك البلاغة واحتباك التداولية؟

وقد انبثقت عن هذه الاشكالية تساؤلات فرعية نذكر منها:

ما هو الاحتباك؟ وماهي بلاغته؟

ماهي أهم قضايا التحليل التداولي؟

ولما كانت قضايا التحليل التداولي واسعة لا يسعنا لا الوقت ولا الجهد للإحاطة بها جميعا ، ارتأينا أن يكون الجانب التطبيقي محصورا في مبدأين من مبادئ التداولية وهما: الاستلزام الحواري والافتراض المسبق ، لأنهما يتناسبان ومضوع الدراسة.

أما من الناحية البلاغية فقد وقع اختيارنا على كتاب البقاعي نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لأنه كانت له عناية بالغة بتأويل هذا الأسلوب المتميز (الاحتباك)

وقد اقتضت خطة الدراسة أن تكون في فصلين يسبقهما تمهيد وتتلوهما خاتمة لأهم النتائج:

الفصل الأول : ثبت المصطلحات والمفاهيم الذي قسمناه الى قسمين:

الجزء الأول منه وسمناه التداولية مفاهيم أولية وقد قسمناه الى ثلاثة أقسام:

- مفهوم التداولية (لغة- اصطلاحا).
- نشأة التداولية (عند الغرب والعرب).
- قضايا التحليل التداولي.

أما الجزء الثاني فوسمناه بمفاهيم أولية وقد قسمناه الى أربعة أقسام:

- مفهوم الاحتباك(لغة واصطلاحا) .
- أنواع الاحتباك .
- شروطه.
- بلاغته.

أما **الفصل الثاني:** جاء تطبيقا تحت عنوان : تداولية الاحتباك في سورة البقرة ، قمنا بتقسيمه إلى قسمين:

الجزء الأول تناولنا فيه ترجمة لسورة البقرة.

والثاني قمنا فيه بتحليل الاحتباك في سورة البقرة بلاغيا وتداوليا ، ثم خاتمة لأهم النتائج وقائمة المصادر والمراجع.

وقد اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي لأنه يتناسب وموضوع البحث ،فالمنهج الوصفي عالجنا من خلاله الظواهر المتعلقة بالموضوع كما هي في الواقع ووصفها وصفا دقيقا والمنهج التحليلي فيما احتوته سورة البقرة من احتباك بلاغيا وتداوليا ولإثراء هذا الموضوع اعتمدنا على جملة المصادر والمراجع نذكر منها:

- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر لمحمود أحمد نحلة.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لبرهان الدين البقاعي.
- صفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني.

وكأي باحث واجهتنا بعض الصعوبات من بينها:

ضيق الوقت الذي لم يسمح لنا بالتوسع في الموضوع والتوصل إلى نتائج أفضل.

بالإضافة إلى أن موضوع التداولية كان موضوع جديد ولم يسبق لنا أن اطلعنا عليه.

وفي الأخير نتوجه بفائق الشكر والتقدير إلى الأستاذة المشرفة

سارة مسعوداني.

ولا ندعي فيه الكمال فالكمال لله وحده فما كان فيه من التوفيق فهو من اللّه وما كان فيه من تقصير فمن أنفسنا . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول:
ثبت المفاهيم والمصطلحات

أولا: التداولية

1. مفهوم التداولية
2. نشأة التداولية
3. قضايا التحليل التداولي

ثانيا: الاحتباك.

1. مفهوم الاحتباك
2. أنواع الاحتباك.
3. شروطه.
4. بلاغته

أولا: التداولية

أصبحت التداولية محط اهتمام الدّارسين إذ أضحت حدثا معرفيا مهما خلال النصف الثاني من القرن العشرين، وقد جاءت التداولية كبديل عن اللّسانيات البنيوية التي عنيت بدراسة النظام اللّغوي بمعزل عن ظروف انتاجه أما التداولية فهي تهتم بدراسة اللّغة في مقامات التواصل.

1. مفهوم التداولية:

أ. **لغة:** ورد مصطلح التداولية في المعاجم العربية بعدة معان تدل معظمها التحول والتبدل.

فقد جاء في لسان العرب: " تداولنا الأمر أخذناه بالدول وقالوا دواليك أي مداولة الأمر، ودالت الأيام أي دارت، والله يداولها بين الناس، وتداولته الأيدي أخذته هذه مرة وهذه مرة ، وتداولنا العمل والأمر بيننا بمعنى تعاوناه فعمل هذا مرة وهذا مرة"[1] إذ تدل في هذه التعريف على التعاقب والتبدل .

وورد في معجم أساس البلاغة للزمخشري : " داول: و دالت له الدولة ودالت الأيام بكذا وأدال الله بني فلان من عدوهم جعل الكثرة لهم عليه ،... وأديل المؤمنون على المشركين يوم بدر وأديل المشركون على المسلمين يوم أحد.... والله يداول الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم..... وتداولوا الشيء بينهم والماشي يداول بين قدميه يراوح بينهما"[2] يتضح من هذا التعريف وجود طرفين أو أكثر يحدث بينهما التداول والتبادل.

---

[1]– أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، مج:11،نشر أدب الحوزة ،قم–إيران، دط ، 1363 1405هـ ص 252–253.

[2] – أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة،ج1، تح: محمد باسل عيون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 1، 1998،،ص303.

ووردت اللفظة في معجم مقاييس اللغة بابن فارس على أصليين " أحدهما يدل على تحول الشيء من مكان لآخر، والآخر يدل على ضعف واسترخاء، فقال أهل اللّغة: اندال القوم، إذا تحولوا من مكان إلى مكان ومن هذا الباب: تداول القوم الشيء بينهم إذا صار من بعضهم إلى بعض"[1].

نستشف من هذه التعريفات أنّ مادة (د.و.ل) ترتبط في المعاجم العربية بمعاني التحول والتبدل من حال أخرى.

ب. اصطلاحا: يصعب إعطاء مفهوم شامل كامل للتداولية وذلك بسبب التنوع والاختلاف في الخلفيات والمنطلقات الفكرية ويرجع ظهور مصطلح التداولية إلى الفيلسوف " تشارلز موريس" الذي عدّ " التداولية جزء من السميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات"[2] ؛ إذ نلحظ من تعريف موريس أن التداولية تعالج الظواهر اللغوية وغير اللغوية فالتداولية تجاوزت الحقل اللّساني إلى غيره من الحقول اللّسانية الأخرى.

أما طه عبد الرحمان فقد اختار مصطلح (التداوليات) مقابلا لـpragmatique ، يقول: " وقع اختيارنا منذ سنة1970 على مصطلح التداوليات مقابلا للمصطلح الغربي (براغماتيقا) ،لأنه يوفي المطلوب حقه، باعتبار دلالاته على معنيين "الاستعمال" و"التفاعل" معا، ولقي منذ ذلك الحين قبولا عند الدارسين الذي أخذوا يدرجونه في أبحاثهم"[3] ؛ فهو يرى أن مصطلح تداولية في دلالته هو الترجمة الأنسب للمصطلح الأجنبيpragmatique ويعرفه بأنه: "التداول هو وصف لكل ما كان مظهرا من مظاهر التواصل والتفاعل بين صانعي التراث من عامة الناس وخاصتهم"[4]

---

[1]– أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة،ج2،تح:عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان، دط،1979 ص 314.

[2]– فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، المغرب، دط،1986،ص12.

[3]– طه عبد الرحمان في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي بيروت،لبنان،ط2،2000،ص.28

[4]– طه عبد الرحمان، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان،ط2،دت،ص244.

والظاهر أن طه عبد الرحمن ركز في مفهومه للتداولية على القدرة على استعمال اللغة لتحقيق التواصل والتفاعل التخاطبي.

في حين يرى أوستين :" التداولية جزء من علم أعم هو دراسة التعامل اللّغوي من حيث هو جزء من التعامل الاجتماعي وبهذا المفهوم ينتقل باللغة من مستواها اللّغوي إلى مستوى آخر هو المستوى الاجتماعي في نطاق التأثير والتأثر"[1] ؛ وهو بذلك يربط التداولية بمظهري التأثير والتأثر داخل المجتمع.

وفي تعريف آخر يقول فالح العجمي" هي الفرع من علوم اللغة الذي نشأ عن دراسات لغوية وفلسفية واجتماعية ويبحث في العلاقات بين اللفظ اللغوي الطبيعي وحالات استخدامه الخاصة"[2] ندرك من هذا التعريف أن التداولية تتداخل فيها عدة علوم ودراسات لغوية واجتماعية وفلسفية وهي تركز على الاستخدامات الخاصة للّفظ أي السياقات المناسبة لهذا اللّفظ.

وذكرها محمود أحمد نحلة في كتابه أفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر بأنها "فرع من علم اللّغة يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلمspeaker intentions أو هو دراسة معنى المتكلم speakermeaning فقول القائل أن عطشان مثلا يعني: أحضر لي كوبا من الماء"[3] أي محاولة السامع فهم وإدراك ما يريده المتكلم.

وعليه يتضح لنا من خلال التعريفات السابقة أن التداولية علم يهتم بدراسة التواصل والتفاعل داخل المجتمع والسياق الوارد والظروف المحيطة.

---

[1]– سامية يامنة، الاتصال اللساني بين البلاغة والتداولية، مجلة دراسات أدبية ع:1، مركز البصيرة الجزائر، ماي 2008، 57.

[2]– فالح بن شبيب العجمي، الربط الذرعي في النص العربي، مجلة أبحاث اليرموك سلسلة الآداب واللغويات، ع:1، م12 1994 ص253–286.

[3]– محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية–مصر– دط ،2002 ص12.

2. نشأة التداولية:

أ. **عند الغرب:** توافقت نشأة التداولية مع نشأة العلوم المعرفية الأخرى " وبدأت معالمها في التفكير الفلسفي على يد سقراط ثم تبعه أرسطو والرواقيون بعد ذلك لكنها لم تظهر إلى الوجود كنظرية في الفلسفة إلا على يد هربيرت بيركلي**(h.berkley)** "[1] ؛ أي أن التداولية تأثرت في بدايتها بالمذهب الفلسفي.

1. التداولية عند أوستين(gohm Austin):

يمكن أن نرجع نشأة التداولية إلى سنة 1955 عندما ألقى جون أوسين محاضراته في جامعة هارفارد ضمن برنامج محاضرات وليام جايمس (william james lecteurs) [2] أي أن البداية الفعلية للتداولية كانت مع أوستين.

كان هدف أوستين هو تأسيس اختصاص فلسفي جديد هو فلسفة اللغة وهو أساس مفاده أن اللغة تهدف إلى وصف الواقع فكل الجمل عدا الاستفهامية والتعجبية و الأمرية يمكن الحكم عليها بأنها صادقة أو كاذبة فهي صادقة إذا كان الوضع الذي تصفه قد تحققت فعلا في الكون وهي كاذبة بخلاف ذلك[3]"؛ أي إذ كان الحدث الذي تصفه الجملة وقع حقيقة في الكون فهي صادقة والعكس صحيح.

فسمى أوستين الجمل من الضرب الأول" وصفية" تصف الكون، ويمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب ومن الضرب الثاني انشائية (استفهامية– تعجبية–أمرية) تتفرد بخصائص منها أنها تسند إلى ضمير المتكلم في زمن الحال وتتضمن فعلا من قبيل أمر، وعد ، أقسم، عمد،

---

[1] – نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ص73.

[2]– جاك موشلار، أن روبول ، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، مر: لطيف زيتوني، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت لبنان،ط1 ، 2003 ، ص28–29.

[3] – المرجع نفسه،ص30.

ويفيد معناه على وجه الدقة إنجاز عمل... ويتم الحكم عليها بمعيار التوفيق أو الاخفاق"[1]؛أي أن الجمل الانشائية تسعى إلى تغيير الواقع على عكس الوصفية.

وكما يقر أوستين أن كل جملة تامة مستعملة تقابل انجاز عمل لغوي واحد على الأقل ، ويميز بين ثلاثة أنواع من الأعمال اللغوية: الأول هو العمل القولي وهو العمل الذي يتحقق ما إن نتلفظ بشيء ما، أما العمل الثاني المتضمن في القول وهو العمل الذي يتحقق بقولنا شيئا ما، وأما الثالث فهو عمل التأثير بالقول وهو العمل الذي يتحقق نتيجة قولنا شيئا ما"[2] ومن أمثلة ذلك مثال الأمر بالذهاب إلى الدراسة فالأب وهو يقول "اذهب إلى الدراسة" ينجز عملين بصفة متزامنة، فهو ينجز عملا قوليا يتمثل في نطقه بجملة " اذهب إلى الدراسة" وينجز عملا متضمنا في القول ويتمثل في أمره وابنه بالذهاب إلى الدراسة، والابن وهو يجيب " أريد مشاهدة التلفاز" ينجز ثلاثة أعمال وهي العمل القولي عندما ينطق بجملة "أريد مشاهدة التلفاز" والعمل المتضمن في القول والمتمثل في إخباره أو إثباته عدم الرغبة في الدراسة" وأخيرا ينجز الابن عمل التأثير بالقول المتمثل في الاقناع بما أنه يسعى إلى اقناع أبيه بإمهاله للذهاب للدّراسة ، بما أنه يريد مشاهدة التلفاز"[3] ؛ويمكن تلخيص فكر أوستين في نقطتين اثنتين، النقطة الأولى تتمثل في رفضه ثنائية الصدق والكذب والنقطة الثانية تتمثل في إقراره بأن كل قول عبارة عن عمل [4] ؛ أي أن كل قول يتضمن داخله فعلا ما فنحن عند ما نستخدم أمرا مثلا لا نتحدث بجملة تتضمن أمرا فحسب بل نصدر أمرا وهنا نقوم بالفعل.

---

[1]– جاك موشلار، أن روبول ، التداولية اليوم علم جديد في التواصل ، ص 31.

[2]– المرجع نفسه ص31.

[3]–المرجع نفسه، ص32.

[4]– ت.محمد يحياتن، مدخل إلى اللسانيات، التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها ، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، د ط ، د ت، ص22.

2. **تشارلز موريس:((charles marris)**

استخدم المصطلح سنة 1938 معتبرا التداولية فرع من فروع ثلاثة يشتمل عليها علم العلامات semiotics وهي علم التراكيب، يعنى بدراسة العلاقات الشكلية بين العلامات ؛علم الدلالة: يدرس علاقة العلامات بالأشياء التي تدل عليها. والتداولية التي تهتم بدراسة علاقة العلامات بمفسريها[1] ؛أي أنها تدرس كيف يفسر المتلقي العلامة وذلك ليس بمعزل عن علم التراكيب وعلى الدلالة.

3. جون سيرل:(J R.Searle)

أعاد سيرل تناول نظرية أستاذه أوستين وطوّر فيها بعدين من أبعادها الرئيسية هما: المقاصد والمواضعات .وبالفعل يمكننا اعتبار الأعمال اللغوية والجمل التي أنجزت بواسطتها وسيلة تواضعية للتعبير عن المقاصد وتحقيقها"[2]؛إذ ينبغي أن تكون الأعمال اللغوية تواضعية بين المتكلم والمتلقي وإلا فلن يتمكن المتلقي من الفهم وبالتالي عدم تحقيق المقاصد والغاية التي يريدها المتكلم ؛ أي لن يحدث الفعل.

4. فيتغنشتاين:

" يعد فيتغنشتاين من الفلاسفة الأوائل الذين نظروا في الجانب الاستعمالي للغة بدءا من أعماله الأولى في المنطق والفلسفة و المنتهية في (1918) حيث ميزتها دراسة الوظيفة التمثيلية للغة اعتدادا بمدى صحة الملفوظات أو خطئها"[3]؛أي أنه ركّز على جانب استعمال اللّغة لأهمية في تحقيق التواصل، وقد انقاد فيتغنشتاين بسبب هذا الموقف للحديث عما أسماه " **ألعاب اللّغة**" والمراد بذلك أن اللّفظ لا يستعمل للدلالة

---

[1] – محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص9.

[2] – المرجع نفسه، ص09.

[3] – خليفة بوجادي، في اللّسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، القاهرة مصر، ط1، ص51.

على صورة منطقية واحدة وإنما يعبر عن معان كثيرة بحسب سياقة الكلام[1] "؛ فاللّفظ يكتب معناة من خلال استخدامه ولكل لفظ معنى في سياق محدد.

ب. عند العرب:

كانت للعرب الأسبقية في معرفة أصول هذا الاتجاه يقول سويرتي " إن النحاة والفلاسفة المسلمين، والبلاغين والمفكرين مارسوا المنهج التداولي قبل أن يذيع صيته بصفته فلسفة وعلما ، رؤية واتجاها أمريكيا وأوروبيا ، فقد وظف المنهج التداولي يوعي في تحليل الظواهر والعلاقات المتنوعة"[2]؛أي أن العرب اعتمدوا المنهج التداولي ولكن ليس كعلم مستقل بذاته ولم توجد مؤلفات خاصة بالتداولية.

حيث ركزت الدّراسة التداولية على الاستعمال والمقصدية التلفظية وهو الأمر نفسه في الدّراسات العربية لاسيما البلاغية منها ، "وإذا كانت التداولية في أوجز تعريفاتها، هي دراسة مناحي الكلام، أو دراسة اللّغة حين الاستعمال، فإن البلاغة هي المعرفة باللغة أثناء استعمالها، وبكلمة هي : فن القول"[3] أي أن البلاغة والتداولية يتقاطعان في نقطة واحدة في الاستعمال، ويضم هذا التعريف مجالين من مجالات اللسانيات التداولية: "الأول: الفن وهو كل ما يرتبط بالنفق والاستخدام الشخصي للغة... والثاني: القول: ويشمل الأداء الفعلي للغة، أي اللّغة في واقع استعمالها ، ولذلك لم يفرق الدارسين المحدثين بين التداولية والبلاغة"[4] فالأول يعني كيف للمتكلم اقناع الطرف الآخر وهو نفس ما ذهب إليه بيرس والثاني يشمل الأعمال اللّغوية وهو ما أقره أوستين.

---

[1]– جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع عمّان، الأردن، ط 1 ، 2012 ، ص37.

[2]– مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللّساني الغربي، دار الطليعة بيروت، لبنان ط 1 ،2005 ، ص140.

[3]– خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم،ص154.

[4] – المرجع نفسه، ص155.

إن الدّرس اللّغوي العربي القديم من بدايته اعتمد على الاستعمال في دراسة اللّغة ومن ذلك ما ذكره السيوطي في كتابة الاقتراح في علم أصول النحو:" إذا أتاك القياس إلى شيء ما ، ثم سمعت العرب قد نطقت فيه بشيء آخر على قياس غيره، فدع ماكنت عليه"[1]؛ يظهر من هذا التعريف أن الاستعمال أحد أهم الطرق والأساليب التي اعتمدها العرب في دراسة وتقعيد اللّغة.

وإذا أردنا معرفة جذور التداولية في الدرس البلاغي ننطلق من تعريف أبو هلال العسكري (395ه) في تعريفه للبلاغة حيث قال: " كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن"[2] ؛ وإن المتأمل في تعريف أبو هلال العسكري يجده قائما على عنصرين هما السامع والمتكلم وهما طرفا العملية التواصلية؛ مع محاولة ايصال الفكرة إلى السامع بنفس الدرجة التي عند المتكلم.

ومن بين أهم قضايا التداولية التي اهتم بها القدماء قضية التواصل ولعل أشهر هذا تعريف ابن جني(392ه) اللّغة بقوله" أما حدها فأصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[3]؛ أي أن اللّغة عنده قائمة على التواصل بين بني البشر والتبليغ وقضاء حوائجهم وهذا التعريف غني بالقيم التداولية أهمها أن اللّغة ذات قيمة نفعية تعبيرية.

ومن بين البلاغيين الذين تناولوا قضية التواصل الجاحظ في تعريفه للبيان حيث يقول: " والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك عن قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضى السامع إلى حقيقة ويهجم على حصوله كائنا ما كان ذلك البيان ومن أي جنس كان ذلك الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي يجري عليها القائل

---

[1] – السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو، تح: محمد حسن إسماعيل الشافعي، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1 ،1998 ص116.

[2] – أبو هلال العسكري، الصناعتين، تح: مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط2 ، 1989، ص15.

[3]– أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح: محمد علي نجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، دط ، دت ، ص33،

والسامع ، وإنما هو الفهم والإفهام"[1] ؛ حدد الجاحظ في هذا القول عناصر العملية التواصلية،(المتكلم ، السامع، الرسالة ، الشيفرة) والغاية من التواصل وهي الفهم، والافهام فالرسالة هي موضوع التواصل، وهي مجموعة من المعلومات أو الأفكار أو الأحاسيس التي تنقل من المخاطب إلى المتلقي ، والشيفرة هي النظام الرمزي المشترك بينهما.

ومن القضايا التداولية أيضا التي بثثت في دراسة القدماء قضية السياق التي عرفت عند أغلبهم باسم المقام أو مقتضى الحال، يقول تمام حسان: "ولقد كان البلاغيون عند اعترافهم بفكرة المقام متقدمين ألف سنة تقريبا على زمانهم، لأن الاعتراف بفكرتي المقام والمقال باعتبارهما أساسين متميزين من أسس تحليل المعنى يعتبر الآن من الكشوف التي جاءت نتيجة لمغامرات العقل المعاصر في دراسة اللّغة"[2] يوضح تمام حسان أن المقام، والمقال من أهم أسس لتحديد المعنى وفهمه، و بدونهما يكون المعنى غير دقيق ولا يحقق مصدقتيه. كما ربط (صلاح فضل) بين مقتضى الحال والتداولية قائلا:" ويأتي مفهوم التداولية هذا ليغطي بطريقته منهجية منظمة، المساحة التي كان يشار إليها في البلاغة القديمة بعبارة (مقتضى الحال) وهي التي أنتجت المقولة الشهيرة في البلاغة العربية(كل مقام مقال)"[3]؛إذا فالتداولية حسب هذا التوجه تساوي مقتضى الحال في الدّراسة البلاغية إذ ينبغي على المتكلم مراعاة قدر المعنى، وقدر السامع، وقدر الحال الذي هو عليه.

---

[1]– أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين ،ج1، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة،ط7 1998 ص76.

[2] – تمام حسان، اللّغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب،القاهرة،ط4 ،2004،ص337.

[3]–خليفة بوجادي، في اللّسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، ص158.

من خلال هذا العرض الوجيز يتبين أن من أهم اهتمامات البلاغة العربية ومجالاتها الايصال والإبلاغ ، وهي تتقاطع في هذا المفهوم مع اللّسانيات التداولية الحديثة ومجالاتها، ومن بين هذه المجالات التواصل، ومقتضى الحال والسياق أو الاستعمال.

3. قضايا التحليل التداولي:

اهتمت التداولية بعدة قضايا مختلفة مثلها مثل باقي العلوم لها مفاهيم وقواعد وقضايا تتناولها ومن بين هذه القضايا:

1.3 نظرية أفعال الكلام: Actes de parole

لقيت نظرية أفعال الكلام اهتماما بالغا من قبل الباحثين في مجال الدرس التداولي و كانت بدايتها على يد الفيلسوف أوستين وطورها فيما بعده تلميذه سيرل، حيث يرى أوستين " أن وظيفة اللّغة الأساسية ليست إيصال المعلومات والتعبير عن الأفعال إنما هي مؤسسة تتكفل بتحويل الأحوال التي تصدر ضمن معطيات سياقية إلى أفعال ذات صبغة اجتماعية"[1]؛ حدد أوستين في هذا القول الوظيفة الأساسية للّغة، هي تحويل الأقوال إلى أفعال أي الفعل الذي يتحقق نتيجة ذلك القول.

والفعل الكلامي هو " كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجاز تأثيري وفضلا عن ذلك يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعالا قولية لتحقيق أغراض إنجازية (كالطلب، والأمر..) ، وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي(كالرفض والقبول)"[2].قسم أوستين الفعل الكلامي إلى ثلاثة أقسام هي:

---

[1] – سامية شودار، القضايا التداولية في كتاب "المستصفى من علم الأصول "لأبي حامد الغزالي، (أطروحة دكتوراه في العلوم) جامعة محمد خيضر، بسكرة،2020/2019م،ص25.

[2] – مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة(الأفعال الكلامية) في التراث اللّساني الغربي، ص40.

أ. **الفعل القولي:** ويراد به إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم وذات دلالة نحو: لا تدخن.

ب. **الفعل المتضمن في القول:** وهو الفعل الإنجازي الحقيقي إذ أنه عمل ينجز بقول ما: وهو النهي في المثال السابق.

ت. **الفعل الناتج عن القول:** يطلق عليه "الفعل التأثيري" أي المسبب في نشوء آثار في المشاعر والفكر مثل الإقناع والتضليل والإرشاد[1]: يتمثل في رد فعل المخاطب بالاستجابة أو الرفض؛ إذا وظيفة اللّغة عند أوستين في تحقيق أفعال إنجازية وتأثيرية، فهناك أفعال لا يمكن تحقيقها إلا باللّغة، وأراد أوستين بهذا أن يفند للفكرة الشائعة بأن وظيفة اللّغة هي إنشاء جمل خبرية صادقة أو كاذبة.

2.3 القصدية : l'intention

تعد القصيدة عاملا مهما في استعمال اللغة وتأويلها " ويرتكز دور المقاصد بوجه عام، على بلورة المعنى كما هو عند المرسل، إذ يستلزم منه مراعاة كيفية التعبير عن قصده، وانتخاب الاستراتيجية التي تتكفل بنقله مع مراعاة العناصر السياقية الأخرى[2]" فكل كلام يقوله الناس لهم مقصد من ورائه، فالمقصود هو الذي يحدد للمتكلم الطريقة التي يعبر بها مع مراعاة المقام فإذا تكلم أجاد وأفاد فلا وجود للتواصل دون مقاصد فهي الركيزة الأساسية في العملية التواصلية وغاية المرسل هي إفهام المرسل إليه ويشترط ليعبر المرسل عن القصد الذي يوصل إليه، أن يمتلك اللّغة في مستوياتها المعروفة ، ومنها المستوى الدلالي وذلك بمعرفة العلاقة القائمة بين الدّوال والمدلولات، كذلك بمعرفته بقواعد تركيبها وسياقات استعمالها، وعلى الإجمال ومعرفته بالمواضعات

---

[1] – ينظر مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية للظاهرة (الأفعال الكلامية) في التراث اللّساني الغربي،ص41.

[2] – عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد،بيروت،لبنان،ط1 2004،ص180.

التي تنظم انتاج الخطاب"[1]؛ ويؤدي هذا إلى اعتبار القصد في المواضعة ذاتها مثل ما يحصل في الاستعارات التي يستعملها المرسل لمدح المرسل إليه : أنت كلب، وأنت جمل ، أنت نملة كذلك.

- ✓ ما هذه الأسماء؟ أنا لست حيوان، ماذا تقصد بهذا؟
- ✓ يا أخي ، لا تغضب ، أقصد أنك رجل وفي، شديد التحمل، ونشيط.
- ✓ يتبادل إلى ذهن المرسل إليه في الوهلة الأولى أن المرسل قد استعمل دوالا تنتمي إلى جنس الحوان، ولم يدرك أن المرسل عمد إلى تفكيك العلاقة.
- ✓ بين هذه الدوال ومدلولاتها وأوجد علاقة أخرى هي علاقة مجازية تدل على خصائص متعددة في ذات المرسل إليه ولولا توظيف القصد في ذلك لكان المرسل إليه محقا في تساؤله[2].

وتعددت دلالات القصد في المعالجات النظرية، فهو دال على أحد الثلاثة:

- دال على الإرادة: إرادة فعل الشيء في الحكم على الفعل نفسه(النية).
- دال على معنى الخطاب: أي المعنى هو المقصود والألفاظ في الوسيلة لنقله[3] .
- دال على هدف الخطاب: إذ يجب على المخاطب أن يكون خطابه هادفا وإلا كان غير بليغ، وغير موزون، وهذا المعنى هو الأقرب لمفهوم القصدية التي تسهم في توضيح مسارات النقاش، والحجاج وأشير هاهنا أن قصدية الخطاب" إنما هي ضرب من الحجة الدّامغة والبرهنة الساطعة، التي بها تقنع سامعيك، وتبهر

[1]– عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ،ص183.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص184.

[3]– ينظر: المرجع نفسه، ص188.

حاجتك"[1] فإذا كان الخطاب له قصد، وهدف ، فإن المخاطي يقوم باختيار أقوى الحجج ، والبراهين التي من شأنها اقناع المتلقي كما ينبغي للمتلقي من أجل فهم العبارة أن يفهم قبل ذلك قصد المتكلم.

3.3. الاستلزام الحواري:(conventionnel implicature)

وهو من المفاهيم الأساسية في التداولية وقد صاغ تصوراته الفيلسوف اللغوي الأمريكي" بول غرايس (grice paul)، وذلك عندما كان يحاضر في جامعه هارفارد الأمريكية منذ سنه 1967 في موضوعين مهمين هما: نظريه المعنى غير الطبيعي وكيف يستعمل الناس اللغة"[2] ؛ أي أن غرايس هو أول من اهتم بقضية الاستلزام الحواري حيث توصل إلى نتيجة مفادها أن:" أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون...,.. فجعل كل همه إيضاح هذا الاختلاف بين ما يقال وما يقصد... فأراد أن يقيم معبرا بينما يحمله القول من المعنى الصريح وما يحمله من معنى متضمن فنشأت عنده فكره الاستلزام "[3] أراد من هذا المتن أن يبين أن القول يحمل معنيين معنى ظاهر صريح، ومعنى باطني هو المقصود والمعنى الصريح لا يعبر دائما عن المعنى المقصود ،وقد عرفه أحد الباحثين بأنه: ما يرمي إليه المتكلم بشكل غير مباشر، جاعلا مستمعه يتجاوز المعنى الظاهري لكلامه الى معنى آخر"[4]؛ومن هذا المنطلق" ميّز جرايس بين نوعين من الدلالة هما الدلالة

---

[1]– فاتح مرزوق بن علي، التقديم والتأخير في الجملة العربية بين الدّرس البلاغي والتحليل التداولي، نور للنشر، ألمانيا ، 2019، ص 78.

[2]– بن عيسى أزابيط، مداخلات لسانية " منهاج ونماذج" سلسلة دراسات وأبحاث جامعة مولاي إسماعيل، كلية الآداب والعلوم الانسانية، مكناس– المغرب، رقم 26، 2008، ص57–58.

[3]– محمد أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، ص 33.

[4]– العياشي أدراوي ، الاستلزام الحواري في التداول اللّساني، منشورات الاختلاف– الجزائر، ط 1 ، 2011 ، ص18.

الطبيعية والدلالة غير الطبيعية، فالدلالة الطبيعية تدل على ما وضعت له في أصل اللّغة ،أما الدلالة غير طبيعية، فهي لا تتوقف عند حدود الدلالة اللّغوية للكلمات.

بل تعتمد أساسا على قصد المتكلم ونواياه من جهة وعلى فهم المخاطب لهذه النوايا من جهة ثانية، وعلى سياق الكلام ، وقرائن الأحوال من جهة أخيرة "[1]؛ فالدلالة الأولى دلالة حرفية مدركة مقاليا ،أم الثانية فهي مستلزمة مدركة مقاميا ،أي تستلزمها الجملة في سياقات مقامية معينة وهي المعنى المقصود الذي ينبغي أن يدركه المتلقي، ومن الآليات التي يعتمد عليها في الانتقال من الدلالة الصريحة إلى الدلالة المستلزمة ،اقترح جرايس مبدأ التعاون" الذي يقول فيه" : اجعل إسهامك التخاطبي ،كما يتطلبه الغرض أو الاتجاه بول لتبادل الكلام الذي تشارك فيه"[2] ؛ أي الاتزان في الخطاب بحسب المقام ، ويقوم هذا المبدأ على أربعة قواعد هي:

أ. **مقوله الكم:** وترتبط بكمية المعلومات التي ينبغي تقديمها في الخطاب إذ ينبغي أن تكون إخبارية بالقدر المطلوب دون زيادة أو نقصان .

ب. **مقوله الكيف:** ترتبط بصدق المعلومات إذ ينبغي أن لا تقول ما تعتقد أنه كاذب ولا تملك دليل كاف عليه.

ت. **مقوله المناسبة:** أن يكون الكلام ملائما للموضوع.

ث. **مقولة الطريقة:** أي أن يكون الكلام واضح وغير غامض وموجز ومرتب[3].

تساعد هذه المبادئ المتخاطبين على إنتاج خطاب مثمر ومفيد.

---

[1]– ينظر: جواد ختام ، التداولية أصولها واتجاهاتها ، ص99–100.

[2] – صلاح اسماعيل، نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس، الدار المصرية السعودية ، القاهرة، مصر، (د.ط)، 2005 ، ص87.

[3] - ينظر : محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، ص34

4.3. الافتراض المسبق: présupposition

وهو مفهوم تداولي إجرائي مفاده "انطلاق المتخاطبين من معطيات معرفية قاعدية لتحقيق الفهم"[1]؛ أي ينطلق المتخاطبون من معطيات أساسية متفق عليها بينهم عند كل عملية من عمليات التبليغ ، كأن يقال لك مثلا:

أغلق الباب، لا تغلق الباب ، يتمثل الافتراض المسبق هنا كون الباب مفتوحا، أو كأن يقول الشخص في مقام تواصلي معين: كيف حال أولادك فالافتراض المسبق لهذا القول أن هذا الشخص متزوج ولديه أولاد.

ثانيا: الاحتباك:

عُرف العرب قديما بالفصاحة والبلاغة وجزالة اللّفظ ولا سيما بعد نزول القرآن الكريم الذي حاولوا دراسته وفهم سر إعجازه والبلاغة في مفهومها هي :" تأدية المعنى الجليل واضحا بعبارة صحيحة فصيحة لها في النفس أثر خلاب مع ملاءمة كل كلام للموطن الذي يقال فيه والأشخاص الذين يخاطبون"[2]؛ أي أن البلاغة هي تبليغ المعنى بإيجاز مع مطابقة الكلام لمقتضى الحال. وقسم العلماء البلاغة إلى ثلاثة علوم:

أ. **علم البديع:** "هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدّلالة وهي ضربان معنوي ولفظي"[3]؛ فهو يهتم بالمحسنات الكلامية لكن مع مطابقتها لموطن الكلام.

---

[1]– سامية شودار، القضايا التداولية في كتاب "المستصفى من علم الأصول الأدبي " حامد الغزالي ،31.

[2]– السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تد: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا ، بيروت (د.ط) (د.ت) ،ص40.

[3]–جلال الدين محمد بن عبد الرحمان القزويني الخطيب ، التلخيص في علوم البلاغة، دار الفكر العربي، القاهرة ، مصر ط1 1904 ،ص347.

ب. علـم البيـان:" وهـو علـم يعـرف بـه إيـراد المعنـى الواحـد بطـرق مختلفـة فـي وضـوح الدلالة عليه"[1]فغاية علم البيان هو بيان المعاني وتوضيحها بشتى الطرق.

ت. علـم المعـاني:" وهـو علـم يعـرف بـه أحـوال اللّفـظ العربـي التـي بهـا يطـابق مقتضـى الحـال"[2] ؛ فهـو يسـعى إلـى الاحتـراز مـن الخطـأ فـي تأديـة المعنـى لـذلك نـراه يشـمل علـى أسـاليب الخبـر والانشـاء، التقـديم والتـأخير، الـذكر والحـذف، وقـد اهـتم علمـاء البلاغـة والبـاحثون فـي إعجـاز القـرآن بدراسـة مـا فـي كتـاب اللّـه مـن محـذوفات، وبدراسـة أقـوال كبـار البلغـاء والفصـحاء ومـا فيهـا مـن عناصـر محذوفـة" مـع إرادة توصـيل معاينهـا للمخاطبين بها [3].

فاكتشـفوا أن الحـذف مـن صـريح البيـان والاكتفـاء بـدلائل قـرائن الأحـوال أو قـرائن الأقوال أو دلائـل اللّـوازم الفكريـة ومـا فـي الأقـوال المـذكورة مـن إشـارات قـد يكـون أبلـغ وأبـدع وأكثـر جمـالا"[4]؛ أي أن الحـذف فـي بعـض المـواطن يكـون أبلـغ وأجمـل مـن الـذكر وهـو مـا أقـره **الجرجـاني** فـي كتابـة **دلائـل الإعجـاز** عـن الحـذف قـائلا:" هـذا بـاب دقيـق المسـلك، لطيـف المأخـذ، عجيـب الأمـر، شـبيه بالسـحر، فإنـك تـرى بـه تـرك الـذكر أفصـح مـن الـذّكر، والصـمت عـن الإفـادة أزيـد للإفـادة وتجـدك أنطـق مـا تكـون إذا لـم تنطـق ، وأتـم مـا تكـون بيانا إذا لم تبن"[5]؛ وورد في الأثر قولهم" خير الكلام ماقل ودل"

وللحـذف أنـواع مـن بينهـا **الاحتبـاك** الـذي يقـع فـي القصـص القرآنـي ويعنـى بـذكر مـا يتعلـق الغـرض بـه، ويحـذف مـا يمكـن أن تـدل عليـه القـرائن وهـو بـذلك يكسـب العبـارة قـوة ويجنبهـا

---

[1]– جلال الدين محمد بن عبد الرحمان القزويني الخطيب، التلخيص في علوم البلاغة، ص235.

[2]– المرجع نفسه ص37.

[3] – عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها،ج1، دار القلم، دمشق، دراسة الشامية، بيروت ، ط1،1996 ص329.

[4]– عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها: ص329.

[5]– أبو بكر عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز ، تح: محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة، دط ،دت، ص146.

الثقل والإطالة ،وقد أشار إلى هذا النوع من الحذف إشارات خفيفة وسطحية عند العلماء كما وقد أطلقوا عليه تسميات عدة.

1 . مفهوم الاحتباك.

أ. **لغة:** جاء في لسان العرب الحبك: "الشد واحتبك بإزاره: احتبى به وشده إلى يديه والحبكة أن ترخي من أثناء حجزتك من بين يديك لتحمل فيه الشيء ما كان ومنها أخذ الاحتباك بالياء وهو شد الإزار، وتحبكت المرأة بنطاقها: شدته وسطها وروي عن عائشة رضي الله عنها: أنها كانت تحتبك تحت درعها في الصلاة أي تشد الإزار وتحكمه"[1]؛يعد تعريف **ابن منظور** الأقرب لمفهوم الاحتباك عند البلاغين.

ورد في **معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي** حبك " حبكته بالسيف حبكا: وهو ضرب في اللحم دون العظم، ويقال: هو محبوك العجز والمتن إذا كان في استواء مع ارتفاع والحباك: رباط الحضيرة بقصبات واحتبكت ازاري شددته"[2] و الاحتباك هنا يعني الضم والشد.

وقال **الفيروز أبادي في محيطه** الحبك" الشد والإحكام وتحسين أثر الصّنعة في الثوب... واحتبك بإزاره احتبى"[3]؛ من خلال عرضنا لهذه التعريفات يتبين لنا أنها تدل على معنى واحد وهو أن الاحتباك يضم معاني الشد والترابط والتماسك.

ت. اصطلاحا: يعد الاحتباك أحد أنواع الحذف وأبدعها، ولكن قل من تنبه إليه من أهل البلاغة إذ أفرده بالتصنيف **برهان الدين البقاعي** (ت885) في كتابة الآيات

---

[1]– جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، مادة حبك ،تح: عامر أحمد حيدر، مر: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1 ، 2005 ،ص21.

[2]– أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج3،مادة حبك، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي منشورات مؤسسة الألومي للمطبوعات.ط1، 1991، ص66 .

[3]– مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تح : أنس محمد الشامي ، زكريا جابر أحمد ، دار الحديث القاهرة، دط،2008 ص 324.

نظم الدرر في تناسب والسور إذ عرّفه بأنه :"أن يؤتى بكلام يحذف من كل منهما شيء إيجازا يدل ما ذُكر من كل ما حُذف من الآخر"[1] . وبيّن البقاعي في تعريفه للاحتباك أن غايته تحقيق الإيجاز ويشترط فيه وجود دليل على المحذوف وهو نفس ما ذهب إليه **الشريف الجرجاني** في تعريفه حيث قال:" أن يجتمع في الكلام متقابلان، ويحذف من كل واحد منهما مقابله لدلالة الآخر عليه، كقوله علفتها تبنا وماء باردا أي علفتها تبنا وسقيتها ماء باردا"[2]؛أي أن يؤتى بكلا مين متقابلين، يحذف من الأول ما يوجد في الثاني ومن الثاني ما يوجد في الأول من أجل تجنب التكرار والإطناب في الكلام ومن أمثلته في القرآن الكريم قوله تعالى:

" **أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ** (هود 35)، وتقدير الكلام فإن افتريته فعلي إجرامي وأنتم براء منه وإن لم أفتر فعليكم إجرامكم وأنا بريء مما تجرمون فحذف من الأول(أنتم براء) لدلالة الثاني عليه

(أنا بريء) وحذف من الثاني (عليكم إجرامكم) لدلالة الأول عليه(فعلي إجرامي).

وورد المصطلح عند **السيوطي** (ت911) في كتابة الإتقان قائلا:" الاحتباك هو أن يحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني ومن الثاني ما أثبت نظيره في

---

[1]– برهان الدين أبي الحسين ابراهيم بن عمر البقاعي ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ج4، دار الكتاب الاسلامي القاهرة دط، 1480 هـ،ص، 263.

[2]– علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات ، تح : محمد صديق المشاوي، دار الفضيلة ، القاهرة، ط1، 1253هـ، ص 13.

الأول"[1] ؛غير أن تعريفه كان ضيقا حيث أنه حصره في نوع واحد من الاحتباك ألا وهو الاحتباك المتناظر.

أما السجلماسي (ت804هـ) فأطلق عليه اسم الاكتفاء بالمقابل أو الحذف المقابلي فعرفه بقوله: " وهو القول المركب من أجزاء فيه متناسبة نسبة الأول منها إلى الثالث كنسبة الثاني إلى الرابع أو ما كانت النسبة فيه كنحو ذلك فأجتزئ من كل متناسبين بأحدهما لقطع الدّلالة مما ذكر على ما ترك فقولنا : في الفاعل أو ما كانت النسبة فيه كنحو ذلك، لنحوى به ما كان فيه نسبة الأول فيه إلى الثاني كنسبة الثالث إلى الرابع، كما في بعض صور هذا النوع أقل ذلك والأول أكثر وأعمه"[2]؛ ويمكن القول عن تعريف السجلماسي أنه تعريف سهل وبسيط حيث وّضح من خلاله الطريقة التي يمكن للباحث أو القارئ استيعاب هذا النوع من الحذف ، إذ بين أن الاحتباك تركيب مكون من أربعة أجزاء تتقابل فيما بينها كأن يقابل العنصر الأول العنصر الثالث ، والعنصر الثاني العنصر الرابع ، والعكس فقد يقابل العنصر الأول العنصر الرابع ، والثاني يقابل الثالث.

بعد عرضنا لمفهوم الاحتباك لغة واصطلاحا تبين لنا أن هناك علاقة وطيدة بينهما وهذه العلاقة بيّنها الامام جلال الدّين السيوطي قائلا:" مأخذ هذه التسمية من الحبك الذي معناه الشّد والإحكام و تحسين أثر الصّنعة في الثوب فحبك الثوب شّد ما بين خيوطه من الفرج وشد إحكامه بحيث يمنع عنه الخلل مع الحسن والرونق وبيان أخذه منه من أنّ مواضع الحذف من كلام شبهت بالفرج بين الخيوط فلما أدركها الناقد البصير بصوغه الماهر في نظمه، وحوكه فوضع

---

[1]– عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السبوط، الاتقان في علم القرآن، ج3،تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، مصر ،دط،1974م،ص105.

[2]– أبو محمد القاسم السجلماسي، المنتزع البديع في تجنيس أساليب البديع، تح: علي الغازي، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب ط1،1998،ص195.

المحذوف مواضعه كان حابكا لها من خلل يطرقه فشّد بتقديره ما يحصل به الخلل مع ما أكسبه من الحسن والرونق"[1] ؛كلا التعريفين اللّغوي والاصطلاحي يبينان أن الغاية من الاحتباك هي الشّد فهو يكسب الكلام الرونق والجمال.

2. أنواع الاحتباك:

للاحتباك في القرآن الكريم أمثلة كثيرة :

1.2. **الاحتباك الضدي:** يعد هذا النوع أكثر الأنواع ورودا في القرآن الكريم مقارنة بالأنواع الأخرى ويعتمد هذا النوع على علاقة التضاد بين الألفاظ فالضد تتميز الأشياء، والمتضادان كما يقول **ابن فارس:**" شيئان لا يجوز اجتماعهما في وقت واحد كالليل والنهار"[2]وسمي هذا النوع بالاحتباك الضدي لأن يكون بين ألفاظ متضادة يقول البقاعي" حذف من الأول ما أثبت ضده في الثاني ومن الثاني ما أثبت ضده في الأول"[3]؛ أي أن يؤتي بكلام فيه متقابلان متضادان فيحذف كل منهما ما يقابله في الآخر نحو قوله تعالى: "**قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ** " (آل عمران 13) ،وتقدير الكلام فئة مؤمنة تقاتل في سبيل اللّه وأخرى كافرة تقاتل في سبيل الطاغوت، ففي الآية متقابلان متضادان(مؤمنة ≠ كافرة)..

(تقاتل في سبيل اللّه) ≠ (تقاتل في سبيل الطاغوت) فحذف من الأول (مؤمنة) ما أثبت ضده في الثاني (كافرة) ومن الثاني تقاتل في سبيل الطاغوت ما أثبت ضده في الأول تقاتل في سبيل اللّه.

---

[1]– عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني في البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ج1، دار القلم، دار الشامية، دمشق بيروت ط1، 1996،ص329.

[2]– أبو الحسين فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللّغة،ج3،تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ، بيروت ، لبنان، دط ، دت ص306.

[3]– البقاعي ، نظم الدرر،ج4 ، ص 263.

ونوضح هذا المثّال على النحو الآتي:

مؤمنة	(تقاتل في سبيل الله)	كافرة	(تقاتل في سبيل الطاغوت)
محذوف(1)	مذكور(2)	مذكور(3)	محذوف(4)

2.2 الاحتبـاك المتشـابه: هـو نـوع آخـر مـن الاحتبـاك يقـع الحـذف فيـه بـين ألفـاظ متشـابهة و الشـبه: المثـل .ولعـل أوضـح مفهـوم لـه هـو: أن يـؤتى بكلامـين فـي كـل منهمـا متقـابلان متشـابهان – أي أن يكـون التقابـل بـين الألفـاظ المتشـابهة لفظـا ومعنـى فيحـذف مـن الأول مـا أثبـت فـي الثـاني ومـن الثـاني مـا أثبـت فـي الأول ويـدل مـا بقـي علـى مـا حـذف فـي كـل منهمـا"[1]؛أي أن الحـذّف فـي هـذا النـوع يكـون بـين ألفـاظ متشـابهة نحـو قولـه تعـالى:"**أَيُّهَـا ٱلنَّبِـيُّ حَـرِّضِ ٱلْمُـؤْمِنِينَ عَلَـى ٱلْقِتَـالِ ۚ إِن يَكُـن مِّـنكُمْ عِشْـرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُـواْ مِـاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ**" (الأنفال 66/65).

يـأمر اللّـه تعـالى نبيـه محمـدا صـلى اللّـه عليـه وسـلم بـأن يحـرض المـؤمنين ويـرغبهم بالصـبر فـي القتـال فـي سـبيله والـدفاع عـن دينـه بمقاتلـة المشـركين، وبـين سـبحانه وتعـالى فـي الآيـة الأولـى أن المسـلمين إن صـبروا سـيغلبون عشـرة أضـعافهم وكـان ذلـك فـي بدايـة الإسـلام، وكـان هـذا يشـق علـيهم، فخفـف اللّـه عـنهم العـدد فجعـل الواحـد مقابـل الاثنـين بعـد أن كـان الواجـب علـى الواحـد أن لا يفـر مـن العشـرة رحمـة بهـم[2] " وعلـى هـذا يكـون تقـدير الآيـة الكريمـة ،إن يكـن مـنكم عشـرون **صـابرون** يغلبـوا مـائتين مـن الـذين كفـروا وإن تكـن منكم مئة **صابرة** يغلبوا ألفا من الذين كفروا.

[1]– ينظر: عدنان عبد السلام أسعد، الاحتباك في القرآن رؤية بلاغية ، مجلة ألجات كلية التربية الأساسية، مح:4،ع:2 ص58.

[2] – ينظر: المرجع نفسه صفحة نفسها.

ذكر الله عز وجل في الآية الاولى لفظة **الصبر** في جانب المؤمنين لأهميته في الجهاد في سبيل الله ولم يذكرها في الآية الثانية في جانب الكافرين وذكر **الذين كفروا** في الآية الثانية ولم يذكرها في الأولى كما هو موضح في الجدول:

(الصبر)	(الذين كفروا)	الذين كفروا)	(الصبر)
(مذكور)(1)	محذوف(2)	(3) (مذكور)	(محذوف) (4)

2.3. الاحتباك المتناظر:

يعد هذا النوع من الأنواع القليلة التي وردت في القرآن الكريم – ويكون بين ألفاظ تشترك في بعض الصفات أي أن التشابه يكون جزئيا وليس كليا فعندما نقول: التقى أستاذ الرياضيات بأستاذ اللغة العربية فهما ليسا نفس الشخص بل هما يشتركان في صفة واحدة هي أن كليهما أستاذ وهذا الذي نعني به التناظر وعرف **السيوطي** الاحتباك المتناظر بقوله: "هو أن يحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني ومن الثاني ما أثبت نظيره في الأول[1]؛إذن الهدف في هذا النوع يكون بين ألفاظ تجمعها بعض الصفات المشتركة، ومن أمثلته في القرآن الكريم قوله تعالى في سورة البقرة: "**وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ، وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكُيمٌ**" (البقرة228).

يبين الله عز وجل في هذه الآية أن للزوجة حقوقا على الرجل كما أن للرجل حقوقا على الزوجة، ولكن هذه الحقوق على طبيعتهما، فالرجل عليه مسؤوليات تقتضيها طبيعة الرجل، والمرأة عليها حقوق تقتضيها طبيعتها[2]؛ في الآية احتباك حيث حذف من

[1]– السيوطي، الإتقان في علوم القرآن :ج3،ص 204.

2 – محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي،مج:2،أخبار اليوم قطاع الثقافة ،القاهرة،مصر ،دط،دت،ص987.

الأول(على الرّجال) لدلالة نظيرة عليه في الثاني وهو(عليهن) وحذف من الثاني (للرجال). لدلالة نظيرة عليه في الأول وهو (لهن)[1]؛ وتقدير الكلام:

ولهن	على الرّجال	للرّجال	عليهّن
مذكور(1)	محذوف(2)	مذكور(03)	محذوف(4)

4.2. الاحتباك المنفي والمثبت :

عرّف **البقاعي** هذا النوع في قوله: "حذف من الأول ما أثبت نفيه في الثاني، ومن الثاني ما أثبت نفيه في الأول"[2] ؛أي أن الحذف هنا يكون بين ألفاظ تكون العلاقة بينها قائمة على النفي والإثبات وهو أن يؤتى بكلام فيه متقابلان ما يحذف في الأول يثبت نفيه في الثاني والعكس صحيح وهذا النوع من الأنواع القليلة التي ذكرت في القرآن الكريم ومن الأمثلة في ذلك قوله تعالى :" **يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِهَا وَٱلَّذِينَ آمَنُواْ مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ**"[الشورى 18] وتقدير الآية الكريمة يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها فلا يشفقون منها والذين آمنو مشفقون منها لا يستعجلونها ويعلمون أنها الحق من ربهم حيث حذف من الأول (لا يشفقون) لدلالة نفيه عليه في الثاني (مشفقون) وحذف من الثاني (لا يستعجلونها) لدلالة نفيه في الأول (يستعجلون).

1- عدنان عبد السلام أسعد الاحتباك في القرآن الكريم – رؤية بلاغية ص66-67.

2- البقاعي، نظم الدرر،ج17،ص283

(يستعجل)	(لا يشفقون)	(مشفقون)	(لا يستعجلون)
مذكور (1)	محذوف(2)	مذكور (3)	محذوف (4)

5.2. الاحتباك المشترك:

يختلف هذا النوع عن بقية الأنواع السابقة إذ أنه لا يعنى بنوع واحد من الاحتباك بل يضم نوعين في الآية الواحدة وسمي بالمشترك لأنه يشترك فيه جميع الأنواع (الضدي والمتشابه والمتناظر والمنفي والمثبت)؛ أي أن يحذف من الأول ما يدل عليه نفيه في الثاني ومن الثاني ما يدل عليه ضده في الأول ،أو يحذف من الأول ما يدل عليه مثله في الثاني، ومن الثاني ما يدل عليه ضده في الأول ،أو بين المتشابه والمتناظر[1] نحو قوله تعالى: "**وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَباتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدا**" الأعراف(58).

تقدير الآية: البلد الطيب يخرج نباته وافيا حسنا طيبا بإذن ربه والذي خبث لا يخرج نباته إلا نكدا، حذف من الأول (وافيا حسنا طيبا) لدلالة ضده عليه في الثاني (نكدا) ومن الثاني (نباته) لدلالة (نباته) الأول عليه وبهذا يكون جمع في هذه الآية نوعين من الاحتباك (الضدي والمتشابه)[2].

نباته	وافيا حسنا طيبا	نباته	نكدا
(1) مذكور	(2) محذوف	(3)محذوف	(3) مذكور

[1]– عدنان عبد السلام أسعد، الإحتباك في القرآن الكريم – رؤية بلاغته،ص72 .

[2]– المرجع نفسه ص74.

والجدول التالي يلخص أنواع الاحتباك الخمسة:

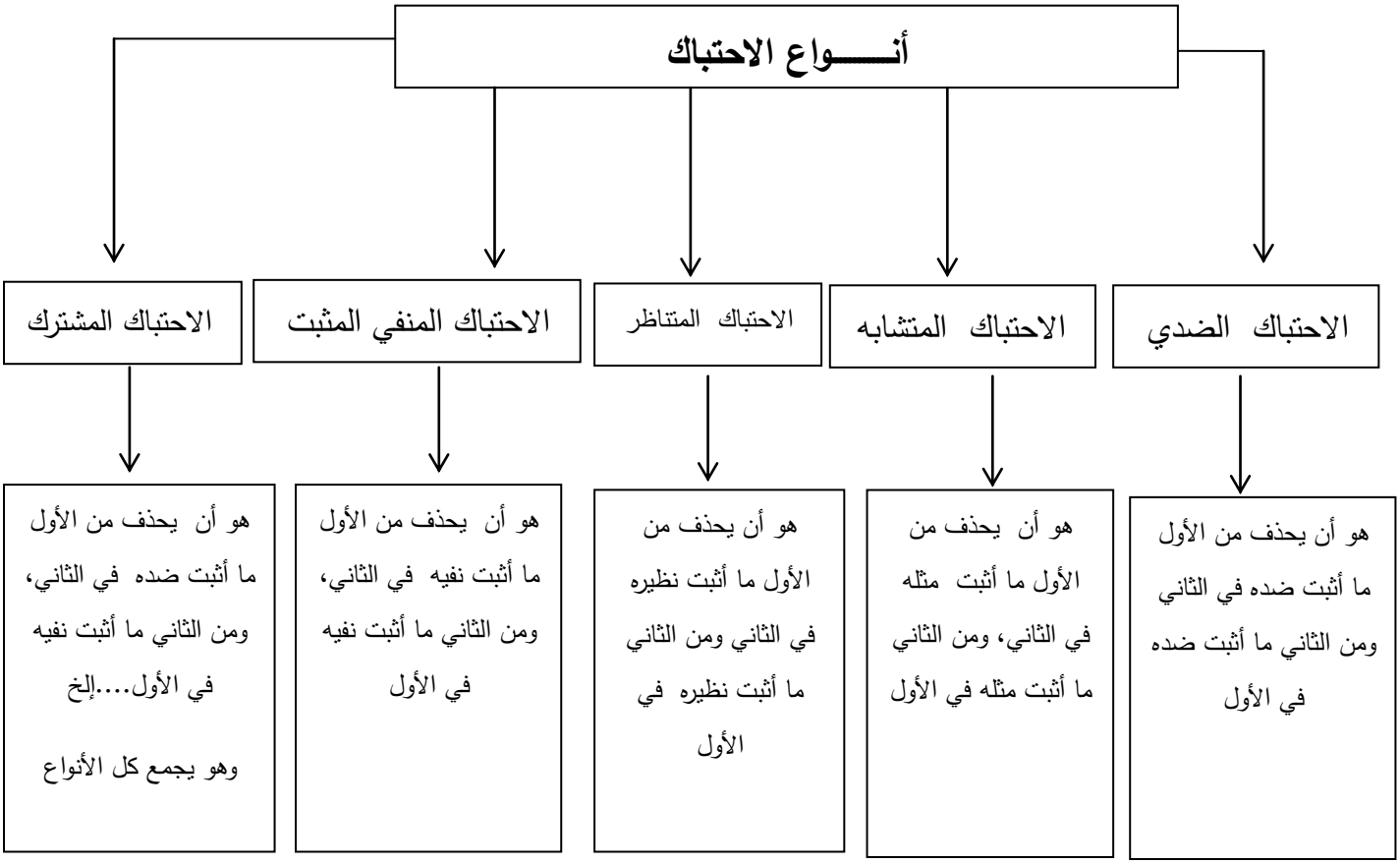

الشكل رقم(03): أنواع الاحتباك

3. **شروط الاحتباك:**

أ. **الخاصة بالحذف:**

ذكر علماء اللغة شروط عديدة للحذف نجمل أبرزها فيما يلي:وجود الدليل، وهو أهم شرط من شروط الحذف ،وقد أشار إليه **الزركشي** في قوله: "ولما كان الحذف لا يجوز إلا لدليل احتيج الى ذكره دليل[1]. أي وجود قرينة تدل على المحذوف.

1. أن لا يكون ما يحذف كالجزء، فلا يحذف الفاعل ولا نائبه ولا مشبهه.

1- الزركشي. البرهان ،ج3،ص108

2. أن لا يكون مؤكدا لأن الحذف مبني على الاختصار ، والتأكيد مبني على الطول ولا يجتمعان وأن لا يكون المحذوف عاملا ضعيفا ، فلا يحذف الجار والجازم والناصب للفعل إلا في مواضع قويت فيها الدلالة .

3. أن لا يؤدي حذفه إلى اختصار المختصر ، فلا يحذف اسم الفعل لأنه اختصار للفعل [1]؛ فإن اختصار المختصر يؤدي الى الاخلال بالمعنى.

ب. **الشروط الخاصة بالاحتباك:**

وجود متقابلين في كل من الجملتين في الكلام [2] ؛أي يشترط في الكلام متقابلين كل جزء يقابله جزء آخر.

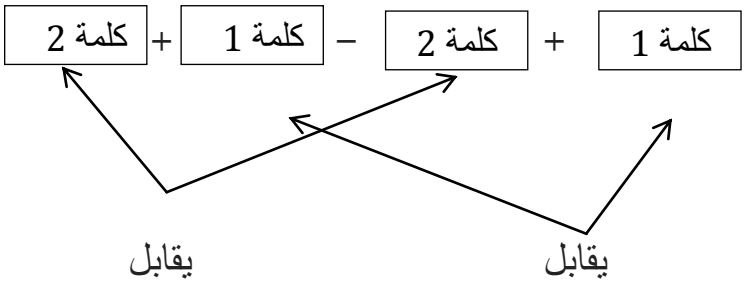

- ✓ حذف من كلتا الجملتين ما أثبت في الأخرى أي حذف من الأول ما أثبت في الثاني وحذف من الثاني ما أثبت في الأول.

1 + 2 – 1 + 2

- ✓ دلالة ما بقي على ما حذف من الأخرى[3] ؛ أي وجود قرينة تدل على كل ما حذف في كلتا الجملتين.

1- ينظر: محمد الأمين خويلد ، القرائن المعنوية وظاهرة الحذف في التراكيب القرآنية، دار المعتز للنشر التوزيع ،ط1 2018م،ص14.

2- عدنان عبد السلام أسعد ، الاحتباك في القرآن الكريم –رؤية بلاغية ص.51

[3] –ينظر: المرجع نفسه ص51.

3. بلاغة الاحتباك:

" بلاغة هذا الفن هي إحكام العبارة وسلامتها من الخلل، مع قلة الألفاظ وكثرة المعاني التي تدل عليها ، والبلاغة : الايجاز وهو استثمار أقل ما يمكن من الألفاظ في أكثر ما يمكن من المعاني في أكثر ما يمكن من المعاني "[1] ؛ فخير الكلام ماقل ودل.

- ✓ تنبيه المتلقي إلى البحث عن المحذوف فيجعله يتجاوب مع ما يقرأ ، فترسخ المعلومة في نفسه ويقل نسيانه.
- ✓ تهذيب العبارة لأن المعنى الذي يدركه الفهم إدراكا قويا مع حذف الألفاظ الدالة عليه يكون في ذكرها فضول يتنزه عنه البيان الحكيم[2] .
- ✓ فالمحذوف يجعل الباحث ينقب ويتفاعل مع ما يقرا وتحسين العبارة من الشوائب بالإضافة إلى تجنب التكرار وحفظ الكلام من الترهل والثقل.

[1]– محمود حمدي زقزوق ، الموسوعة القرآنية المتخصصة، مطابع تجارية قليوب مصر .ص 492.

[2]– عدنان عبد السلام أسعد ، الاحتباك في القرآن الكريم ، رؤية بلاغية ص52.

الفصل الثّاني:

تداولية الاحتباك في سورة البقرة

تداولية الاحتباك في سورة البقرة:

يحتوي القرآن الكريم على كثير من السور العظيمة، ومن أعظم سور القرآن الكريم سورة البقرة فقد روي عن مسلم عن أبي أسامة الباهلي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: اقرؤوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة قال معاوية بلغني أن البطلة: هم السحرة[1].

1. التعريف بسورة البقرة:

تعد سورة البقرة أطول سورة في القرآن الكريم إذ يبلغ عدد آياتها مئتان وستة وثمانون 286 آية ، وهي أول سورة نزلت في المدينة وهي كباقي السور المدنية تعالج النظم والقوانين الشريعة التي يحتاجها المسلمون في شؤونهم الاجتماعية.

2. سبب تسمية السورة:

سميت السورة الكريمة سورة البقرة إحياء لذكرى تلك المعجزة الباهرة، التي ظهرت في زمن موسى الكليم عليه السلام، حين قتل شخص من بني إسرائيل ولم يعرفوا قاتله، فعرضوا الأمر على موسى لعله يعرف القاتل فأوحى الله تعالى إليه أن يأمرهم بذبح بقرة، وأن يضربوا الميت بجزء منها فيحيا بإذن الله ويخبرهم عن القاتل وتكون برهانا على قدرة الله جل وعلا في إحياء الخلق بعد الموت[2] لقوله تعالى: ﴿**وإِذْ قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكم أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قالُوا أَتَتَّخِذُنا هُزُوًا قالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الجاهِلِينَ قالُوا ادْعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنا ما هي قالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّها بَقَرَةٌ لا فارِضٌ ولا بِكْرٌ عَوانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فافْعَلُوا ما تُؤْمَرُونَ**﴾ سورة البقرة68.

ومن خلال ما سبق ذكره يتضح سبب تسمية السورة بهذا الاسم، ومن التسميات التي أطلقت عليها أيضا "**سنام القرآن**" فقد روي عن أبي هريرة عنه صلى الله عليه

---

[1]-أحمد بن محمد بن حنبل، مسند أحمد مسند أبو هريرة، ج13، رقم الحديث (7821).

[2]- ينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير،مج1 دار القرآن الكريم ,بيروت لبنان ،ط4 ،1981، ص 30.

وسلم قال: "إنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَام، و سَنَامَ القرآنِ ، سورةُ البقرةِ ، فيها آيَةٍ هي سيدة آي القرآن هي آيَةُ الكُرْسِيِّ"[1] كذلك سُميت فُسطاس القرآن" وذلك لعظمها ولما تحتويه من أحكام لم تذكر في غيرها وهي مع سورة آل عمران تسمى الزهراوين..

3. مضمونها بالإجمال:

تضمنت هذه السورة الكريمة معظم نظم وقوانين التشريع في أمور الزواج والعبادات والمعاملات والعقائد والعدّة والطلاق وغيرها من الأحكام الشرعية.

وقد تناولت السورة في البدء الحديث عن صّفات المؤمنين والمنافقين والكافرين فبينت حقيقة الإيمان والكفر والنفاق ثم تحدثت عن بدء الخليقة من خلال قصة أبي البشرية آدم عليه السلام ثم أسهبت في الحديث عن أهل الكتاب وبالأخص في إسرائيل وأحكام الصوم والحج والعمرة والجهاد وما يتعلق بشؤون الأسرة والزواج والمعاملات مثل الربا لقوله تعالى : "**وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا**" **[سورة البقرة 275].**

وختمت السورة بتوجيه المؤمنين إلى التوبة و الإنابة والتضرع إلى الله عز وجل، والدعاء لما فيه سعادة الدارين.

قال الله تعالى: " **رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ** " **البقرة (286)** .

[1]– عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبى زيد الثعالبي، تفسير الثعالبي،ج1، تح: الشيخ علي محمد معوض، دار إحياء التراث الغربي ، بيروت ، لبنان،ط1،1997 ص176.

4. الآيات المتضمنة للاحتباك في سورة البقرة:

الآيـــــــة	نوع الاحتباك	الصفحة
قال الله تعالى"أُوْلَئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْأٓخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ" البقرة(86)	ضدي	45
قال الله تعالى "وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْاْ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ "البقرة 232	ضدي	45
قال الله تعالى "هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ"(29)	متشابه	46
قال الله تعالى "وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ"(120) "	متشابه	47
قال الله تعالى "...تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ " البقرة(222)	متشابه	49
قال الله تعالى"...وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ البقرة (282)	متشابه	50
قال الله تعالى "وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ .." البقرة 135	متشابه	52
قال الله تعالى "إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ(164)	متشابه	61
قال الله تعالى "وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ(171)	متناظر	53

قال الله تعالى".. وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِي عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ(228)	متناظر	53
قال الله تعالى :" لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ (264).....	متناظر	54
قال الله تعالى :" مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ(261)	متناظر	55
قال الله تعالى "تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ(134)	متناظر	57
قال الله تعالى :"كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ(216)	منفي مثبت	58
قال الله تعالى :"وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوٓاْ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ(91)	منفي مثبت	59
قال الله تعالى "فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (38) وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ(39)	مشترك	60
قال الله تعالى " وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ" البقرة (205).	مشترك	63

الآية الأولى:

قال الله تعالى:" أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ"البقرة (86).

أي أولئك الموصوفون بما ذكر من الألفاظ القبيحة ، هم الذين استبدلوا الحياة الدنيا بالآخرة، فلا يفتر عنهم العذاب ولا هم ينصرون ؛ أي لا مجير ينقذهم من العذاب[1] والآية من الاحتباك تقديرها:" ذكر الدنيا أولا يدل على حذف العليا ثانيا، وذكر الآخرة ثانيا يدل على حذف العاجلة أولا"[2] وموقع الفاء في " فلا يخفف" هو الترتيب لأن المجرم بمثل هذا الجرم العظيم يناسبه العذاب العظيم ، إذن فالحذف التقابلي موجود في القول المحذوف العليا بالنسبة " للآخرة " ولفظة العاجلة بالنسبة للدنيا، وهذا يدخل في باب الاستلزام الحواري ، فعبارة " الحياة الدنيا " استلزام حواري للعبارة المحذوفة قبل لفظة " الآخرة "وهي الحياة العليا ولفظة العاجلة المحذوفة بعد عبارة الحياة الدنيا دلت عليها لفظة" الآخرة "وهذا ما أكسب الآية قوة ويقين.

- من خلال الآية المذكورة: " اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة " نفترض أن المحذوف في الآية هو الحياة الدنيا العاجلة بالحياة العليا التي هي الآخرة، والقصد من الآية هو التهديد والوعيد.

[1] – ينظر محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير ،ص75.

[2] – البقاعي ، نظم الدرر،ج2،ص14.

الآية الثانية:

قالى تعالى: **"هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ"** البقرة(29) .

أي خلق لكم الأرض وما فيها لتنتفعوا بكل ما فيها، وتعتبروا بأن الله هو الخالق الرّزاق ثم وّجه إرادته إلى السماء فصيرهن سبع سموات محكمة البناء[1]. في الآية احتباك تقديره: هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى إلى الأرض فسواهن سبع أراض، وهو الذي خلق لكم ما في السماء جميعا ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات، " فحذف من الطرف الأول (سبع أراض) لدلالة الثاني عليه(سبع سموات) وحذف من الثاني (خلق لكم ما في السماء) لدلالة الأول عليه(خلق لكم ما في الأرض جميعا)[2].

فالعبارة (خلق لكم ما في الأرض) استلزام حواري للعبارة المحذوفة قبل العبارة (استوى إلى السماء) والعبارة(ثم استوى إلى السماء) استلزام حواري للعبارة المحذوفة بعد عبارة خلق لكم ما في الأرض.

- من خلال الآية المذكورة "ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات " نفترض مسبقا أن المحذوف في الآية هو أن الله سبحانه وتعلى خلق سبع أراض قبل أن يستوي إلى السماء فيسويهن سبع سموات والقصد من الآية التأمل والتدبر في خلق اللّه وآياته الكونية.

---

[1]- ينظر محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير ،ص45.

[2]- البقاعي ، نظم الدرر ،ج1، ص225.

الآية الثالثة:

قال تعالى: "**وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ"(120) ".**

يتحدث الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة عن اليهود والنصارى، وأن كلتا الطائفتين لن ترضى عنك حتى تترك الاسلام ، وتتبع دينهم الأعوج (قل إن الهدى هدى اللّه) ؛ أي قل لهم يا محمد إن الاسلام هو الدين الحق ،وما عداه فهو ضلال[1]، في الآية احتباك متشابه تقديره : لن ترضى عنك اليهود حتى تتبع ملتهم، ولن ترضى عنك النصارى حتى تتبع ملتهم؛ فحذف من الأول (تتبع ملتهم لدلالة مثله عليه في الثاني ومن الثاني (لن ترضى) للدلالة مثله عليه في الأول.

من المنظور البلاغي أثّر استعمال النفي (لن) في (ولن ترضى) على غيرها من الأدوات لأن النفي فيها يدل على المبالغة في التأييس وذلك لأنها لنفي المستقبل[2] ؛ أي أنهم لن يرضوا عنك أبدا ومعنى الغاية(حتى تتبع ملتهم) الكناية عن اليأس من اتباع اليهود والنصارى لشريعة الاسلام ، لأنهم كانوا لا يرضون إلا باتباع ملتهم فهم لا يتبعون ملته[3] ؛ ولن يرضوا عنه أبدا.

بالنظر في الآية الكريمة :" لن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم يتضح أن الاحتباك موجود في القول المحذوف: حتى تتبع ملتهم بالنسبة لليهود " ولن ترضى عنك" بالنسبة للنصارى، وهذا مستلزم من القرائن لن ترضى عنك " التي استهل بها كلامه " وتتبع ملتهم" التي أكمل بها المعنى ، وهذا يدخل في باب الاستلزام الحواري

---

[1]– محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير ، ص91.

[2] – التحرير والتنوير، ابن عاشور ،ج1، ص 693.

[3] – المرجع نفسه، ص693.

لأن العبارة " حتى تتبع ملتهم" المقرونة بالنصارى كانت استلزاما حواريا للعبارة المحذوفة بعد لفظة اليهود والعبارة " لن ترضى عنك " المحذوفة قبل لفظه النصارى دلت عليها العبارة" لن ترضى عنك" المقرونة باليهود ، وهذا لتفادي التكرار، ولا شك في ذلك لأن الكلام محل الدراسة فاق كل الخطابات في البلاغة.

من خلال أداة النصب " لن" نفترض مسبقا أنهم لم يرضوا من قبل ولن يرضوا في المستقبل أبدا ما دمت لم تتبع ملتهم .

ومن خلال الآية المذكورة:" لن ترضى عنك اليهود "حتى تتبع ملتهم نفترض مسبقا أن الآية المحذوفة هي: ولن ترضى عنك النصارى حتى تتبع ملتهم، والقصد من الآية هو إثبات وتأكيد من اللّه تعالى إلى رسوله الكريم بأن اليهود والنصارى لن ترضى عنه أبدا حتى يتبع ملتهم.

الآية الرابعة:

قال تعالى: "**ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين** " البقرة(222) .

نزلت هذه الآية بعد أن سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مسألة الحائض، فاليهود كانوا يبالغون في البعد عن المرأة فترة الحيض على خلاف النصارى الذين كانوا يجامعون نسائهم ولا يبالون بالحيض، في حين أن المشركين كانوا قبل الاسلام إذا حاضت المرأة لم يآكلوها، ولم يشاربوها ، ولم يجالسوها على فرش، ولم يساكنوها في بيت[1]؛ فجاء الإسلام وسطا بين هذا وذاك .

تضمنت الآية حكم شرعي خاص بطهارة المرأة الحائض، ولكن اختلفت القراءات في هذه الآية:

- فقرأ نافع وأبو عمرو وابن كثير وابن عامر وعاصم في رواية حفص عن عاصم بسكون الطاء وضم الهاء "حتى يطْهُرن"[2].
- وقرأ حمزه والكسائي وخلف وعاصم في رواية أبي بكر بتشديد الطاء وفتحها وفتح الهاء وتشديدها "حتى يتطَّهَّرن"[3].
- قال الأزهري في هذا الشأن من قرأ بالتشديد فالأصل يتطهر والتَطهر يكون بالماء ومن قرأ بالتخفيف فالمعنى يطهر من دم الحيض إذا انقطع الدم ، وهو ما أدى إلى اختلاف الفقهاء في الحكم الشرعي.

---

[1]– نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري، غرائب القرآن و رغائب الفرقان ،ج1، تح: زكريا عمران، دار الكتب العلمية بيروت لبنان (ط1)1996 ص 613.

[2]– ابن مجاهد ، كتاب السبعة في القراءات ، تح : شوقي ضيف، دار المعارف– القاهرة–مصر (دط)1972 ص182.

[3]– أبو منصور الأزهري، معاني القراءات ، ج1، تح: عيد مصطفى دروس ، عوض، بن محمد القوزي ، دار المعارف، مصر ط1 ،1993 ص 202.

وجاء قول أهل البلاغة (البقاعي) وأدرجها ضمن الاحتباك ،وتقديرها: ولا تقربوهن حتى يَطهُرن ويتَطَهرن فإذا طَهُرن وتطّهّرن فأتوهن من حيث أمركم الله ؛فحذف من الأول "يتطهرن" لدلالة مثله عليه في الثاني" طهرن" وحذف من الثاني ما جاء مثله في الأول.

يتبين من خلال هذه الآية الكريمة وجود الاحتباك في القول المحذوف يتطهرن بالنسبة (يطهرن) ويطهرن بالنسبة ل (يتطهرن) وهذا مستلزم من القرائن "يسألونك" التي استهل بها كلامه "وقل" التي أكمل بها المعنى؛ فاللفظة "يطهرن" كانت استلزاما حواريا للفظة المحذوفة بعد اللفظة "يتطهرن" واللفظة "يتطهرن" كانت استلزاما حواريا للفظ المحذوفة بعد لفظة" يتطهرن" واللفظة "يتطهرن" كانت استلزاما حواريا للفظة المحذوفة قبل لفظة" تطهُرن".

- من خلال الآية المذكورة:" حتى يَطْهُرن فاذا تَطهرن" نفترض أن المحذوف في الآية هو حتى يطهرن ، ويتطهرن فإذا طهرن وتطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله وهنا نفترض أيضا أنهم قبل الإسلام كانوا من حيث لم يأمرهم الله والقصد من الآية هو: إ رشاد المسلمين ونصحهم.

الآية الخامسة:

قال الله تعالى: **"...وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰ "**البقرة (282)، أي اطلبوا مع الكتابة أن يشهد لكم شاهدان زيادة في التوثقة فإن لم يكن الشاهدين رجلين مسلمين، فرجل وامرأتين ممن توثق بدينهم أن تنسى إحداهن أو تتوفى فتذكرها الأخرى[1].

فجاء أمر الله تعالى أن يكون الشهود رجلين، أو رجل وامرأتين ، وذلك لنقص قدرة المرأة على الضبط ، في الآية احتباك[2] ، حيث اكتفى البقاعي بإدراج هذه الآية ضمن الاحتباك ولكن دون إيراد للتقدير والأركان، وتقدير الآية: واستشهدوا رجلين شاهدين من رجالكم على الدين، فإن لم يكونا رجلين شاهدين، فرجل وامرأتين ممن ترضون من الشهداء أن تظل إحداهما فتنسى فتذكرها إحداهما الأخرى "حذف من الأول رجلين لدلالة مثله عليه في الثاني ،وحذف من الثاني "شاهدين" لدلالة مثله عليه في الأول.

فالعبارة" شاهدين" استلزام حواري للعبارة المحذوفة بعد لفظة رجلين والعبارة فإن لم يكونا رجلين، استلزام حواري للعبارة المحذوفة قبل لفظة شاهدين، وهذا من باب الاستلزام الحواري.

من خلال الآية المذكورة:" واستشهدوا شاهدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتين" افترضنا مسبقا أن المحذوف هو رجلين شاهدين ، والقصد من الآية هو: توجيه المسلمين لأخذ الحيطة والحذر في أمور المعاملات.

---

[1]– محمد علي الصابوني صفوة التفاسير،ص178 .

[2]–البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ،ج4، ص155.

الآية السادسة:

قال الله تعالى: "**وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْۗ قُلۡ بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ..**" البقرة 135.

أي قالت اليهود كونوا على ملتنا يهودا تهتدوا، وقالت النصارى كون نصارى تهتدوا فكل من الفرقين يدعوا إلى دينه المعوج، "قل بل ملة إبراهيم حنيفا" أي قل لهم يا محمد بل نتبع ملة الحنيفية السمحة وهي ملة إبراهيم وما كان من المشركين بل كان مؤمنا موحدا[1] ، الآية من الاحتباك ، ولكن البقاعي لم يذكر ذلك وتقديرها: قالت اليهود كونوا هودا تهتدوا وقالت النصارى كونوا نصارى تهتدوا فحذف من الأول "تهتدوا لدلالة مثله عليه في الثاني، وحذف من الثاني " كونوا " لدلالة مثله عليه في الأول.

فالقول المحذوف موجود في لفظة كونوا بالنسبة للنصارى ، ولفظة تهتدوا بالنسبة لليهود، وهذا مستلزم من القرائن "كونوا" التي استهل بها كلامه، ولفظة تهتدوا التي أكمل بها المعنى ، وبالتالي لفظة كونوا المقرونة باليهود استلزام حواري للعبارة المحذوفة قبل لفظة النصارى ، ولفظة "تهتدوا" المحذوفة بعد لفظة اليهود دلت عليها لفظة تهتدوا المقرونة بالنصارى.

ومن خلال لفظة كونوا نفترض مسبقا أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا، ومن خلال ذكره كونوا " في الأول وتهتدوا في الثاني نفترض أنه محذوف كذلك من كليهما طرف مثله في الآخر فكليهما يدعوان إلى ملتهما للهداية.

[1]– محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير،ص98.

الآية السابعة:

قال الله تعالى:" **وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءٗ وَنِدَآءٗۚ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ"** البقرة (171) .

سبق وتحدثنا عن تفسير هذه الآية وآراء الدّارسين فيها إذ تعد هذه الآية من أجمل مواطن الحذف في القرآن الكريم، خصوصا أن النظم جاء محذوف الأول، وهو اسم الرسول صلى اللّه عليه وسلم، أو ما يدل عليه ،وذلك رفعا لشأنه بأن يقترن بهذا الذي ينفق بما لا يسمع، في حين أن المنعوق به ليس كليا وإنما هناك لازم من لوازمه وهو قوله " بما لا يسمع إلا دعاء ونداء" حتى يعود هذا المعنى على الكفار، ويجللهم بالخزي والعار بتصويرهم بحال البهائم التي لا تعقل شيئا ففي هذا الحذف بلاغة وجمال وإيجاز كما أن حذف المسند إليه في قوله تعالى "صم بكم عمي" فيه تحقير لهم، وتصغير لشأنهم، وذم لهم[1] وتقدير الآية: حذف من الأول (مثل الداعي) لدلالة الناعق عليه، ومن الثاني (المنعوق به) لدلالة المدعوين عليه[2]؛ أي الذين كفروا.

فيكون التقدير: مثلكم ومثل الذين كفروا كمثل الناعق و المنعوق به الذي لا يسمع.

يتبين أن العبارة(الذين كفروا) استلزام حواري للعبارة المحذوفة بعد لفظ (الذي ينعق) والعبارة (الذي ينعق) استلزام حواري للعبارة المحذوفة قبل اللفظ(الذين كفروا).

- من خلال الآية المذكورة:" مثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء و نداء. افترضنا مسبقا أن المحذوف في الآية هو دعاء الكافرين للأصنام التي لا تعقل ولا تسمع ولا ترد والقصد من تشبيههم بالناعق و المنعوق به هو تحقيرهم وتصغير شأنهم.

---

[1]- ينظر: عدنان عبد السلام أسعد، بلاغة الاحتباك في القرآن الكريم-رؤية بلاغية.ص66

[2]- البقاعي نظم الدرر، ج2، ص334.

الآية الثامنة:

قال الله تعالى:" **لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًاۖ...**) البقرة (246).

فالقول والتلفظ بعد إعطاء الصدقة وإبراز الكرم والفضل على من أعطى له كالمرائي الذي يبطل انفاقه بالرياء ولا يصدق بلقاء اللّه عز وجل ليرجوا ثوابا أو يخشى عذابا ومثل ذلك المرائي كمثل الحجر الأملس الذي عليه شيء من التراب يظنه الظان أرضا طيبة منبتة فإذا أصابه مطر شديد أو ذهب عنه التراب فيبقى صلدا أملسا ليس عليه شيء من الغبار كذلك حال المنافق يظن أن عمله صالح فإذا كان يوم القيامة ذهبت هباء منثورا[1].

والآية من الاحتباك وتقديرها : مثل المرائي الذي ينفق ماله رئاء الناس لا يجد منه شيئا يوم القيامة كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا.

يتضح من خلال الآية الكريمة أن الاحتباك موجود في القول المحذوف (المرائي) بالنسبة "لصفوان" ولا يجد منه شيئا بالنسبة لـ فأصابه وابل فتركت صلدا. وهذا مستلزم من القرآئن " كالذي" التي استهل به كلامه وكمثل التي أكمل بها المعنى .فالعبارة " صفوان" استلزام حواري للعبارة المحذوفة بعد لفظة "المرائي" والعبارة " فأصابه وابل" استلزام حواري للعبارة المحذوفة " صفوان"

من خلال الآية المذكورة:" مثل صفوان عليه تراب"، نفترض مسبقا أن الآية المحذوفة هي المنفق الذي يرائي ولا يصدق بلقاء اللّه عز وجل والقصد من التشبيه في الآية هو التشجيع والترغيب للإنفاق في سبيل اللّه وعدم المراءاة والنهي عن إبطال الصدقات بالمن والأذى.

[1]– ينظر : محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص169.

الآية العاشرة:

قال اللّه تعالى:" **مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ**" البقرة(261) .

هذا مثل ضربه اللّه تعالى لتضعيف الثواب لمن أنفق في سبيله، وابتغاء مرضاته والحسنة تضاعف بعشر أمثالها [1]؛ فاللّه واسع الفضل.

الآية من الاحتباك وتقديرها : مثل الذين ينفقون، ونفقتهم كمثل حبة و زارعها، ذكر المنفق أولا دليل على حذف الزارع ثانيا، وذكر الحبة ثانيا دليل على حذفه النفقة أولا[2].

ونوضح ذلك في الجدول الآتي:

المنفق(مذكور)	الزارع(محذوف)
النفقة(محذوف)	الحبّة(مذكور)

شبه اللّه سبحانه الصدقة التي تنفق في سبيله بحبة زرعت وباركها المولى فأصبحت سبعمائة حبة، ففيه تشبيه (مرسل مجمل) ذكر أداة التشبيه وحذف وجه الشبه" أنبتت سبع سنابل" إسناد الإنبات إلى الحبة إسناد مجازي ويسمى (المجاز العقلي)، لأن المثبت في الحقيقة هو اللّه تعالى[3]؛وما الحبة إلا سبب.

بالنظر في الآية الكريمة يتضح أن الاحتباك موجود في القول المحذوف: الزارع بالنسبة " للمنفق" والحبة بالنسبة" للإنفاق"

وهذا مستلزم من القرائن" الذين ينفقون" التي استهل بها كلامه و" كمثل" الذي أكمل بها المعنى، لأن العبارة" ينفقون" استلزام حواري للعبارة المحذوفة بعد لفظة "النفقة" والعبارة "الحبة" استلزام حواري للعبارة المحذوفة قبل لفظة " الزارع".

---

[1]– محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير ، ص167.

[2]–البقاعي، نظم الدرر ، ج4،ص75.

[3]– محمد علي الصابوني ،صفوة التفاسير،ص171.

- من خلال الآية المذكورة:" مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل اللّه كمثل حبة أنبتت سبع سنابل" نفترض مسبقا أن الآية المحذوفة هي : مثل الذين ينفقون ونفقتهم كمثل حبة وزارعها). والقصد من التشبيه في الآية الكريمة هو التشجيع والترغيب على الانفاق في سبيل اللّه.

الآية الحادية عشر:

قال الله تعالى:" تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْئَلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ"(134)

عقبت الآيات المتقدمة من قوله" وإذا ابتلى إبراهيم ربه" بهذه الآية لأن تلك الآيات تضمنت الثناء على إبراهيم وبنيه، والتنويه بشأنهمّ ،والتعريض بمن لم يقتف آثارهم من ذريتهم، وكأن ذلك قد ينتحل منه المغرورون عذرا لأنفسهم فيقولون نحن وإن قصرنا فإنا لنا من فضل آبائنا مسلكا لنجاتنا ، فذكرت الآية أن الجزاء بالأعمال لا بالاتكال[1] وقوله خلت" أي خلا منها المكان فأسند الخلو إلى أصحاب المكان على طريقة المجاز العقلي وهي كناية عن عدم الانتفاع بهم.

البقاعي لم يدرج الآية ضمن الاحتباك على عكس ابن عاشور الذي قال" لك أن تجعل الآية من نوع الاحتباك والتقدير لها ما كسبت وعليكم ما كسبتم أي إثمه[2].

ومن خلال لفظة " قد خلت" نفترض مسبقا أنه كانت هناك أمة سابقة انقضت، لها أعمالها وستجزى بما عملت ولا تزر وزارة وزر أخرى. فهناك افتراض مسبق وجودي ومن خلال ذكره لها ما كسبت ولكم ما كسبتم نفترض مسبقا أنه حذف من كل منهما ما يدل عليه مقابلة في الثاني أي لها ما كسبت وعليكم ما كسبتم ولكم ما كسبتم ولها ما كسبت.

فاللفظة "لها "استلزام حواري للفظة المحذوفة بعد لفظة "كسبتم" واللفظة " لكم" استلزام حواري للفظة المحذوفة قبل لفظت "كسبت".

---

[1] – ابن عاشور، التحرير والتنوير،ص735.

[2] – المرجع نفسه، ص735.

الآية الثانية عشر:

قال اللّه تعالى:" **كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ"** البقرة (216).

والمعنى : عسى أن تكرهوا ما في الجهاد من المشقة وهو خير لكم في أنكم تغلبون وتظهرون وتنعمون وتؤجرون ومن مات ما ت شهيدا، وعسى أن تحبّوا الدّعة وترك القتال وهو شر لكم في أنكم تغلبون وتذلون ويذهب أمركم [1] والآية من الاحتباك : حيث ذكر الخير أولا دال على حذفه ثانيا وذكر الشر ثانيا دال على حذفه مثله أولا.

" وهو كره لكم" وضع المصدر موضع اسم المفعول" كره" مكان" مكروه" للمبالغة كقول الخنساء ، فإنما في إقبال وإدبار.

" وعسى أن تكرهوا شيئا"..."وعسى أن تحبوا شيئا" بين الجملتين من المحسنات البديعية ما يسمى "بالمقابلة" فقد قابل بين الكراهية والحب، وبين الخير والشر[2].ساهمت هذه المقابلة في جمالية المعنى وتوضيحه.

العبارة" عسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم " استلزام حواري للعبارة (خير لكم)المحذوفة بعد عبارة عسى أن تحبوا شيئا وعبارة عسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم استلزام حواري للعبارة المحذوفة" شر لكم" بعد عبارة عسى أن تحبوا شيئا"

يتمثل الافتراض المسبق في أن الإنسان يجعل حكمة اللّه في تسيير الأمور والغرض هو الإيمان بقضاء اللّه وحسن الظن به في تسيير الأمور فقد يكون ظاهر الأمر شرا وهو فيه خير كثير والعكس صحيح.

---

[1]- أبو زيد الثعالبي ، تفسير الثعالبي، ص435،434.

[2]- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير،ص139.

الآية الثالثة عشر:

قال اللّه تعالى:" **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**(91) "

أي آمنوا بما أنزل اللّه من القرآن وصدقوه واتبعوه ،يقولون يكفينا ما أنزل علينا من التوراة ويكفرون بالقرآن وهو الحق مصدقا، قل لهم يا محمد إن كنتم تؤمنون بالتوراة فلم تقتلون أنبياء اللّه من قبل إذا كنتم صادقين[1].

الآية من الاحتباك وتقديرها : وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل اللّه من آيات قالوا نؤمن بما أنزل اللّه علينا من التوراة ويكفرون بما وراءه(القرآن)....حيث حذف من الأول" القرآن" لدلالة منفيه عليه في الثاني وحذف من الثاني" التوراة " لدلالة منفيه عليه في الأول.

يتضح أن الاحتباك موجود في اللّفظ المحذوف القرآن بالنسبة ل "ويكفرون بما وراءه "ولّفظ التوراة بالنسبة "لنؤمن بما أنزل اللّه" ، وهذا من باب الاستلزام الحواري وهذا مستلزم من القرائن" إذا قيل" التي استهل بها كلامه " وقالوا" التي أكمل بها المعنى، فالعبارة..... بما وراءه استلزام حواري للعبارة المحذوفة بعد لفظة التوراة والعبارة يكفرون بما وراءه استلزام حواري للعبارة المحذوفة قبل لفظة القرآن.

[1]– صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني،ج1،ص.78.

الآية الرابعة عشر:

قال الله تعالى:**" فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (38) وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ**(39) البقرة(39/38).

أي من آمن بي وعمل بطاعتي لا ينالهم خوف ولا حزن في الآخرة والذين كفرو وجحدوا بما أنزلت فهم مخلدون في الجحيم أعاذنا الله منها[1]؛ فالآية من الاحتباك: انتفاء الخوف والحزن من الأول دال على وجودهما في الثاني ووجود النار في الثاني دال على وجود الجنة في الأول[2]؛والتقدير: فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين كفروا و كذبوا بآياتنا فيخافون ويحزنون أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون .

إذن فالعبارة " لا خوف عليهم ولا هم يحزنون" المقرونة بالقول المحذوف أصحاب الجنة استلزام حواري للعبارة المحذوفة قبل عبارة" أولئك أصحاب الجنة" استلزام حواري للعبارة المحذوفة قبل عبارة أولئك أصحاب النّار وهي أنهم يخافون ويحزنون فذكر في الأولى طمأنينة وراحة أصحاب الجنّة فلا يخافون من أمر الآخرة فهم في نعيم مقيم ولا يحزنون على ما فات في أمر الدنيا ، فالغرض هو الترغيب في الجنة والترهيب من النار.

ومن خلال لفظة " فمن" نفترض مسبقا أن هناك من اتبع الهدى اللّه وآمن به وأن هناك من ضل وكذب ولم يتبع الهدى، فهنا افتراض مسبق وجودي واقعي، ومن خلال ما ذكره فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الأولى أي أصحاب الجنّة افترضنا مسبقا

---

[1]– محمد علي الصابوني ،صفوة التفاسير، ج1 .

[2]– البقاعي، نظم الدرر،ج1،ص302.

أنه حذفها في الطرف الثاني أي أن أصحاب النار يخافون ويحزنون لما سيلقونه من عذاب عظيم ومن خلال ذكره في الطرف الثاني أصحاب النار افترضنا مسبقا أن الطرف الأول الذي لا يخاف ولا يحزن هم أصحاب الجنّة فهم في نعيم مقيم.

الآية الخامسة عشر:

قال اللّه تعالى:" **إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**" البقرة (164)

أي إن في إبداع السماوات والأرض وما فيها من عجائب الصنعة ودلائل القدرة وتعاقب الليل والنهار والسفن الضخمة التي تسير في الأرض وهي موقرة بالأثقال وما أنزل الله من مطر أحيا به العباد والعباد والزروع والأشجار وتقليب الرياح شمالا وجنوبا لدلائل عظيمة على القدرة القاهرة والحكمة الباهرة بأن هذه الأمور من صنع إله قادر وحكيم [1]

ذكر الخلق أولا دليلا على حذفه ثانيا والاختلاف ثانيا دليلا على حذفه أولا[2].

وتقدير المحذوف(إن في خلق السموات والأرض واختلاف السموات والأرض وفي خلق اللّيل والنهار واختلاف اللّيل والنهار).

الاحتباك موجود في قوله" اختلاف" بالنسبة للسموات والأرض ولفظة" خلق بالنسبة لليل والنهار، وهذا مستلزم من القرائن "خلق" التي استهل بها كلامه ولفظة اختلاف التي أكمل بها المعنى.

---

[1]– ينظر : محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ج2 ، ص 111.

[2]– البقاعي ، نظم الدرر ، ج2 ، ص 288.

وبالتالي لفظة "خلق" المقرونة بالسموات والأرض استلزام حواري لعبارة "خلق اللّيل والنهار" المحذوفة قبل عبارة اختلاف اللّيل والنهار، والعبارة المحذوفة" اختلاف السموات والأرض" دلت عليها عبارة" اختلاف المقرونة بالليل والنهار.

ومن خلال لفظة" إن في خلق" نفترض مسبقا أن هناك من يشكك ويطالب بآيات وبراهين تدل على قدرة اللّه ووجوده وخلقه وأكد سبحانه وتعالى ذلك بقوله"" إن في خلق " فخلق اللّه مؤكد أنه كله آيات وهي موجودة منذ الأزل لمن يعقل ويتدبر، فهنا افتراض مسبق وجودي والقصد من الآية هو الدعوة إلى التدبر والتمعن في خلق اللّه وعظمته وقدرته.

من خلال ذكره خلق السموات والأرض واختلاف اللّيل والنّهار نفترض أنه حذف كل منهما ما يدل عليه مثله في الآخر، أي اختلاف السموات والأرض وخلق اللّيل والنهار.

الآية السادسة عشر:

قال اللّه تعالى:" وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ" البقرة (205).

نزلت هذه الآية في الأخنس ولكنها عامة في كل منافق يقول بلسانه ما ليس في قلبه ويهلك الزرع وما تناسل من الانسان وفساده عام يشمل الحاضر والباد فالحرث محل نماء الزروع والنسل هو نتاج من الانسان والحيوان فإفسادها تدمير للإنسانية[1].ذكر البقاعي أن في الآية احتباكين : ذكر أولا الإفساد ليدل على حذفه ثانيا، وثانيا الإهلاك ليدل على حذفه أولا، وذكر الحرث الذي هو السبب دلالة على النّاسل ،والنسل الذي هو المسبب دلالة على الزرع فهو احتباك ثان[2].

وتقدير الآية: وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد ويهلك فيها ويهلك الحرث والزرع والنسل والناسل واللّه لا يحب الفساد.

حذف من الأول(يهلك) للدلالة مثله عليه في الثاني و من الثاني (يفسد) للدلالة مثله عليه في الأول ، أما الاحتباك الثاني فحذف من الأول(الزرع) لدلالة مثله عليه (النسل) وهو المسبب وحذف من الثاني(الناسل) لدلالة (الحرث) الذي هو المسبب عليه.

الاستلزام الحواري في الاحتباك الأول: لفظة ليفسد استلزام حواري للعبارة المحذوفة قبل لفظ "يهلك" والعبارة "يهلك" استلزام حواري للعبارة المحذوفة بعد لفظة "يفسد".

أما في الاحتباك الثاني: لفظة "الحرث" استلزام حواري للفظة المحذوفة قبل لفظة النسل واللفظة النسل استلزام حواري للفظة المحذوفة بعد الحرث.

---

[1]– محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير،ج1،ص133.

[2]– البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،ج3،ص174.

من خلال ذكره يفسد في الأولى- في الارض- ويهلك في الثانية-الحرث- نفترض مسبقا أنه حذف مثله من كل منهما.

ومن خلال ذكره الحرث الذي هو السبب في نماء الزرع في الأول والنسل الذي هو المسبب وهو النتاج في الثاني نفترض مسبقا أنه حذف من الأول المسبب الذي هو الزرع فالحرث سبب في نماء الزرع ومن الثاني السبب الذي هو الناسل سواء كان إنسان أم حيوان.

ومن خلال وجود السبب في الأولى والمسبب في الثانية نفترض أن فساده عام وشامل يتضمن الحاضر والمستقبل.

وفي آخر هذا الفصل فإن كل الآيات السابقة وافقت كل مبادئ الاستلزام الحواري الحواري(الكم والكيف والملاءمة والجهة) لأن كلام اللّه تعالى لا يمكن أن نقول عنه أخَل بأحد هذه المبادئ فكلام اللّه كلام معجز فاق كل كلام من إعجاز وإيجاز وجمال ولغة.

خاتمة

من خلال هذه الدراسة الموسومة بتداولية الاحتباك بين الدرس البلاغي والتحليل التداولي –سورة البقرة أنموذجا –توصلنا إلى النتائج التالية:

- ✓ جاءت التداولية كبديل عن اللسانيات البنيوية فهي تهتم بدراسة اللغة في مقامات التواصل وتأخذ بعين الاعتبار المخاطِب والمُخاطب والظروف السياقية المحيطة.
- ✓ إن المصادر التي تستمد منها التداولية مفاهيمها متنوعة حيث أن لكل مفهوم حقل معرفي سواء فلسفي أو فكري.
- ✓ تتقاطع التداولية مع البلاغة العربية في عدة مجالات من بينها التواصل ومقتضى الحال والسياق والاستعمال.
- ✓ للتداولية عدّة مجالات وقضايا أهمها الإشاريات والاستلزام الحواري وأفعال الكلام والافتراض المسبق والسياق.
- ✓ الاحتباك هو فن من الفنون البلاغية قليلة الظهور التي لم تلق حظا وافرا من العناية في مجال الدّراسات الأكاديمية.
- ✓ أطلق العلماء تسميات متعددة ومختلفة على ظاهرة الاحتباك إذ نجد الحذف المقابلي، الاكتفاء بالمقابل، القياس المضمر، الاكتفاء والإيحاء بالمشابهة ولكن تسمية الاحتباك هي المعروفة والأكثر شيوعا عند البلاغيين والمفسرين.

للاحتباك خمسة أنواع هي:

- ✓ الاحتباك الضدي: وهو أن يحذف من الأول ما أثبت ضده في الثاني ومن الثاني ما أثبت ضده في الأول.
- ✓ الاحتباك المتشابه: وهو أن يحذف من الأول ما أثبت مثله في الثاني ومن الثاني ما أثبت مثله في الأول.

- ✓ الاحتباك المتناظر: وهو أن يحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني ما أثبت نظيره في الأول.
- ✓ الاحتباك المنفي المثبت: وهو أن يحذف من الأول ما أثبت منفيه في الأول.
- ✓ الاحتباك المشترك: وهو النوع الذي يجمع كل الأنواع التي ذكرت آنفا، فيحذف من الأول ما أثبت ضده في الثاني ومن الثاني في ما أثبت منفيه في الأول، ويحذف من الأول ما أثبت ضده في الثاني ومن الثاني ما أثبت نظيره في الأول.
- ✓ البقاعي من أبرز الذين تحدثوا عن الاحتباك وأولوه أهمية كبرى لأنه أفاض الحديث عنه إلى غاية تأليفه لكتاب عن الاحتباك عنوانه "الإدراك لفن الاحتباك " وهو الذي أشار إليه في تفسيره "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور".
- ✓ من خلال تحليلنا للآيات في ضوء الاستلزام الحواري توصلنا إلى أنها اشتملت على كل مبادئه من الكم والكيف والملاءمة والجهة.
- ✓ أما الاحتباك في ضوء الافتراض المسبق فمن خلال الكلام المذكور افترضنا الكلام المحذوف.
- ✓ وفي الأخير يمكن القول أن موضوع الاحتباك موضوع شائق شائك مازال يحتاج إلى كثير من الدّراسة والتعمق ونرجو أن يكون بحثنا هذا منطلقا لدراسات أخرى أكثر أهمية وفاعلية في هذا المجال .

.

قائمة
المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع**

أولا: المعـــــاجم:

1. أبـو الحسـين فـارس بـن زكريـا، معجـم مقـاييس اللّغـة،ج2، تـح: عبـد السـلام محمـد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت–لبنان–(دط)،1997.

2. أبـو الفضـل جمـال الـدين محمـد بـن مكـرم ابـن منظـور، لسـان العـرب، مـج11، نشـر أدب الحوزة، قم– إيران،(دط)،1405.

3. أبـو القاسـم محمـود بـن عمـر بـن أحمـد الزمخشـري ،أسـاس البلاغـة، ج1، تـح: محمـد باسل عيون ، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان،ط1،1998.

4. أبـو عبـد الـرحمن الخليـل بـن أحمـد الفراهيـدي ، معجـم العـين،ج3،مـادة حبـك، تـح: مهدي المخزومي، ابراهيم السامرائي، مؤسسة الألومي للمطبوعات، ط1 ،1911.

5. مجـد الـدين محمـد بـن يعقـوب الفيـروز أبـادي، القـاموس المحـيط، تـح: أنـس محمـد الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث– القاهرة– مصر .دط،2008.

ثانيا: المصادر والمراجع:

1. بـدر الـدين محمـد بـن عبـد الله الزركشـي، البرهـان فـي علـوم القـرآن، تـح: محمـد أبـو الفضل ابراهيم،ج3، دار التراث، القاهرة.(دط).

2. برنـد شـبنلر، علـم اللّغـة والدراسـات الأدبيـة، تـر : محمـود جـاد الـرب، الـدار الفنيـة للنشر والتوزيع، مصر–(ط1)،1991.

3. أبـو بكـر عبـد القـاهر الجرجـاني، دلائـل الإعجـاز، تـح: محمـود محمـد شـاكر مكتبة الخانجي، القاهرة ،(دط)،(دت).

4. تمام حسان، اللّغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة–ط4، 2004.

5. جاك موشلار، أن روبول، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، مر: لطيف زيتوني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ،لبنان،(ط1)،2003.

6. جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب، التلخيص في علوم البلاغة، دار الفكر العربي ، القاهرة، مصر،(ط1)،1904.

7. جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع عمان، الأردن (ط1)،2012.

8. جلال الدين السيوطي، الاتقان في علوم القرآن ، ج3،تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، مصر.(دط)،1974.

9. جلال الدين السيوطي، الاقتراح في علم الأصول النحو ، تح : محمد حسن إسماعيل الشافعي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان(ط1)،1998.

10.خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأهيله في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر و التوزيع، القاهرة ، مصر (ط1)، (دت).

11.سعيد حسن بحيري، دراسات لغوية وتطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة مكتب الآداب، القاهرة(ط1) ،2005.

12.السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، تد : يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت–(دط).(دت).

13.صلاح إسماعيل ، نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس ، الدار المصرية السعودية القاهرة، مصر،(دط)،2005.

14.طه عبد الرحمان ،تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، بيروت–لبنان–(ط2)،(دت).

15.طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان،(ط2)،2000

16.عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها،ج1، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، (ط 1)، 1996.

17.عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف أبي زيد الثعالبي، تفسير الثعالبي المسمى ب:الجواهر الحسان في تفسير القرآن،ج1،دار إحياء التراث الغربي،بيروت،لبنان،ط1 ، 1997.

18.عبد الهادي بن ظافر الشهري استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، بيروت–لبنان،2004.

19.علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة –القاهرة–ط 1 ،1253هـ.

20.العياشي أدرواي ، الاستلزام الحواري في التداول اللّساني، منشورات الإختلاف–الجزائر، (ط 1) ،2011.

21.أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي نجار، دار الكتب المصرية ،–مصر–دط، دت.

22.فاتح مرزوق بن علي، التقديم والتأخير في الجملة العربية، نور للنشر، ألمانيا، 2019.

23.فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، المغرب، دط ،1986.

24.محمد الأمين خويلد، القرائن اللغوية وظاهرة الحذف في التراكيب القرآنية، دار المعتز للنشر و التوزيع ، ط 1، 2018.

25.محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية–مصر–دط ،2002.

26.محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي،مج2،أخبار اليوم قطاع الثقافة ،القاهرة–مصر–دط، دت.

27.أبو محمد القاسم السجلماسي، المنتزع البديع في تجنيس أساليب البديع، تح:علي الغازي، مكتبة المعارف، الرباط–المغرب–، ط1 ،1980.

28.مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي ،دار الطليعة ،بيروت، لبنان، ط1 2005.

29.محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير،ج1–2،دار التونسية للنشر،تونس،دط،1984.

30.محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير ،ج2–1،دار القرآن الكريم ،بيروت، لبنان، ط4، 1981.

31.محمد يحياتن، مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، دط، دت.

32.نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء، دار الكتب العلمية ،بيروت–لبنان– دط، دت.

33.أبو هلال العسكري،ـ الصناعتين، تح: مفيد قميحة ،دار الكتب العلمية،بيروت–لبنان،ط2 ،1989.

ثالثا: المقالات والمجلات:

1. سامية يامنة، الاتصال اللّساني بين البلاغة و التداولية مجلة دراسات أدبية،ع:1،مركز البصيرة الجزائر ماي 2008.

2. فالح بن شبيب العجمي، الربط الذرعي في النص العربي، مجلة أبحاث اليرموك سلسلة الآداب واللغويات ،ع:1،م12، 1994.

3. عاطف طالب عبد السلام الرفوع ، التعاور بين الفعل الماضي والمضارع في ضوء نظرية السياق، مجلة الدراسات اللغوية،ع2 ،مج17،أبريل 2010.

4. عدنان عبد السلام أسعد، الاحتباك في القرآن الكريم –رؤية بلاغية–مجلة أبحاث كلية التربية الاساسية.، مج 4،ع:2،أبريل،2006.

5. بن عيسى أزايط، مداخلات لسانية "منهاج ونماذج "سلسلة دراسات وأبحاث جامعة مولاي إسماعيل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكناس المغرب،2008.

6. محمود حمدي زقزوق، الموسوعة القرآنية المتخصصة.، مطابع تجارية ،قليوب–مصر–

رابعا: المذكّرات الجامعيّة:

1. سامية شوادر، القضايا التداولية في كتاب "المستصفى من علم الأصول"لأبي حامد الغزالي،(أطروحة دكتوراه في العلوم)،جامعة محمد خيضر –بسكرة– 2019–2020.

2. خفيف علي ، شعرية الخطابة العربية(أطروحة دكتوراه في تحليل الخطاب)،جامعة باجي مختار –عنابة–،2007–2008.

فهرس المحتويات

قائمة المحتويات	الصفحة
آيات الاستفتاح **شكر و تقدير** **الإهداء**	
مقدمة	**أ – د**
الفصل الأول: ثبت المفاهيم والمصطلحات	**39-12**
أولا: ماهية التداولية	**27-13**
1.تعريف التداولية	**13**
1.1.التداولية لغة	**14**
2.1. التداولية اصطلاحا	**16**
2. نشأة التداولية	**16**
1.2. عند الغرب	**19**
2.2 . عند العرب	**22**
3. قضايا التحليل:	**22**
1.3. أفعال الكلام	**23**
2.3. القصدية	**25**
3.3. الاستلزام الحواري	**27**
4.3.الافتراض المسبق	
ثانيا : ماهية الاحتباك	**39-27**
1. الاحتباك لغة	**29**
2. الاحتباك اصطلاحا	**30**
3. أنواع الاحتباك	**32**
1.3.الاحتباك الضدي	**32**
2.3.الاحتباك المتشابه	**33**

3.3.الاحتباك المتناظر	**34**
4.3.الاحتباك المنفي المثبت	**35**
5.3. الاحتباك المشترك	**36**
4. شروط الاحتباك	**37**
5. بلاغة الاحتباك	**39**
الفصل الثاني: تداولية الاحتباك في سورة البقرة	**65-41**
أولا: ترجمة السورة	**41**
1. التعريف بالسورة	**41**
2. سبب التسمية	**42**
3. مضمونها بالإجمال	**42**
ثانيا: الاحتباك في سورة البقرة	**43**
خاتمة	**66**
قائمة المصادر والمراجع	**69**
فهرس المحتويات	**76**
الملخص	

ملخص:

تهدف هذه الدراسة الموسومة ب:تداولية الاحتباك بين الدرس البلاغي و التحليل التداولي (سورة البقرة أُنموذجا) إلى تبيان الاحتباك الموجود في سورة البقرة وذلك من خلال مبدأي الاستلزام الحواري والافتراض المسبق من الناحية التداولية وكتاب نظم الدرر للبقاعي من الناحية البلاغية وتوصلنا أخيرا إلى حصر موائز فرادة القرآن الكريم الذي عجزت أمامه بلاغات أبلغ فحول العرب.

الكلمات المفتاحية: التداولية ،الاحتباك ،البلاغة، الاستلزام الحواري ، الافتراض المسبق.

Résumé :

Cette étude, intitulée : La pragmatique de la confusion entre la leçon rhétorique et l'analyse pragmatique (sourate Al-Baqarah à titre d'exemple), vise à clarifier la confusion qui existe dans la sourate Al-Baqarah, à travers les principes d'obligation dialogique et de présupposé du du point de vue pragmatique, et le livre « Nazum Al-Durar » d'Al-Buqa'i du point de vue rhétorique, et nous sommes finalement arrivés à un inventaire des mérites de son caractère unique. Le Noble Coran, devant lequel aucune communication n'a échoué, a informé. les piliers des Arabes
Mots-clés : pragmatique, engagement, rhétorique, obligation dialogique, présupposé

Summary :

This study, titled: The pragmatics of confusion between the rhetorical lesson and the pragmatic analysis (Surat Al-Baqarah as an example), aims to clarify the confusion that exists in Surat Al-Baqarah, through the principles of dialogical obligation and presupposition from the pragmatic standpoint, and the book “Nazum Al-Durar” by Al-Buqa’i from the rhetorical standpoint, and we finally arrived at an inventory of the merits of its uniqueness. The Noble Qur’an, before which no communications failed, informed the Arabs’ stalwarts
Keywords: pragmatics, engagement, rhetoric, dialogic obligation, presupposition.

تم بحمد الله